الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر(2) أبو القاسم سعد الله

كلية اللغة العربية وآدابها والّلغات الشرقية

قسم علوم اللسان

محاضرات في التداوليات وتحليل الخطاب

المستوى: السنة الأولى ماستر

التخصص: لسانيات عامة

إعداد الأستاذة

بهية بلعربي

السنة الجامعية: 2026/2025

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس الموضوعات

المجلس العلمي
لكلية اللغة
العربية وآدابها
واللغات الشرقية

رقم الدرس	عنوانه
الدرس الأول	النظريات اللّسانية قبل التداولية
الدرس الثاني	مفهوم التداولية
الدرس الثالث	المرجعيات الفلسفية والفكرية للسانيات التداولية (الفلسفة الأمريكية البراغماتية)
الدرس الرابع	الفلسفة التحليلية
الدرس الخامس	المرجعيات اللسانية للتداولية (جهود ومساهمات شارل ساندريس بيرس)
الدرس السادس	جهود ومساهمات تشارلز موريس
الدرس السابع	جهود ومساهمات لودفيغ فيتغنشتاين
الدرس الثامن	مفاهـــيم تداولية (الإشـــارايـات)
الدرس التاسع	الاستلزام الحواري
الدرس العاشر	متضمنات القول (الافتراض المسبق، القول المضمر)

الدرس الحادي عشر	نظرية الحجاج
الدرس الثاني عشر	الحجاج والبلاغة الجديدة
الدرس الثالث عشر	أفعال الكلام (مرحلة التأسيس مع اوستين)
الدرس الرابع عشر	أفعال الكلام (مرحلة التطور مع سيرل)

المجلس العلمي لكلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية
جامعة الجزائر 2

مقدمة

مثلت البنوية في مراحل تطور اللسانيات الحديثة محطة منهجية أساسية في دراسة اللّغة كنظام قائم بذاته، كما أنّها تركّز على العلاقات الداخلية بين عناصره ووحداته، غير أنّ القصور المنهجي الناتج عن استبعاد البنيوية لعناصر مهمة وحاسمة للخطاب والنّص مثل المتكلم/المرسل والمتلقي/ المرسل إليه والسياق والغاية التواصلية دفع الى إعادة النظر في المقاربات اللسانية التقليدية.

وبعد أن سيطرت المقاربات الصورية والشكلية على حقل الدرس اللغوي لفترة ليست بالقصيرة، برزت انتقادات كثيرة وواسعة لعدم كفاية هذه المقاربات في تفسير كل الظواهر اللّغوية بكل تعقيداتها النفسية والاجتماعية والتداولية وهو ما مهد الطريق لظهور تيارات لسانية جديدة لدراسة العناصر التي أبعدت لم تلقى الاهتمام في المنظور البنيوي الصرف.

ومن هذه التيارات الحديثة يمكن أن نذكر اللسانيات الوظيفية مثلا التي انطلق من رؤية شاملة للغة بوصفها أداة تواصلية بالدرجة الاولى، ولم تكن مجرد نظام من العلامات المجردة لأنها اعادت الاعتبار للوظيفة الاجتماعية للغة ورأتها ظاهرة اجتماعية تنشأ من تفاعل الافراد كما تتأثر بعوامل متشابكة وايضا متداخلة منها العوامل الثقافية والاجتماعية والنفسية والتاريخية.

وبذلك انتقل الاهتمام من دراسة اللغة ككيان مغلق ومستقل الى دراستها في اطارها الواقعي والذي يمارس في الحياة، اين تستخدم لتحقيق غايات عملية ومعرفية وتفاعلية في سياقات موجودة بالفعل.

ونتيجة طبيعية لتطور الدراسات اللسانية واتساع افاقها برز تيار أكثر تخصصا وتوجها نحو دراسة الاستعمال الفعلي للّغة، وهو تيار اللسانيات التداولية، لقد تجاوز هذا الحقل مرحلة الوصف والتفسير الشكلي للعناصر اللّغوية المجردة وتتعدى ذلك الى دراسة اللغة وهي قيد الاستعمال الفعلي في مواقف التواصل اليومي، وتحليل اجراءات هذا الاستعمال.

وبالتالي التداولية لا تهتمُّ بما تقوله اللّغة فقط، وانما بما يفعله المتكلّمون باللغة، وكيف يُنتجون ويتلقَّون الدلالات في ضوء السياق والقصد والتوقعات المشتركة.

ومن هذا المنطلق، تقوم التداولية بدمج مجالات معرفية عديدة لفهم آليات التواصل اللغوي، كالفلسفة، وعلم الاجتماع، وعلم النفس وعلم الأنثروبولوجيا ممّا يجعلها حقلاً بينيًّا غنيًّا يتّسم بالانفتاح والتكامل المنهجي.

في ضوء ذلك، سنحاول في هذه المحاضرات معالجةً مجموعةً من المبادئ والمفاهيم الأساسية التي تُعدُّ مركزيةً وجوهريةً في حقل اللسانيات التداولية.

ويهدف هذا العرض إلى تمكين الطلبة من التعرف عليها نظريًّا، وفهم آليات عملها في الخطاب، ومن ثمَّ تطبيقها عمليًّا في تحليل النصوص بمختلف أنواعها (الحوارية، الإعلامية، الأدبية، السياسية، وغيرها) ومقاربتها مقاربةً تداوليةً تسعى لكشف الطبقات التفاعلية والدلالية الخفية، وبيان كيف تُبنى المعاني وتُنقل في السياقات الاجتماعية والثقافية المحدَّدة.

المحاضرة الأولى:

مدخل: النظريات اللّسانية قبل التداولية

شهدت الدراسات اللّغوية عبر تاريخها الطويل تحولات كبرى وانتقالات بين نماذج فكرية متعددة، كل منها حاول الإجابة عن الأسئلة الجوهرية حول أسرار اللغة وطبيعتها، وآليات عملها، ولم يصل الفكر اللّغوي إلى الاتجاه التداولي، إلاّ بعد رحلة ثرية من التطورات النظرية التي كوّنت الأساس الذي انبثق منه.

فقد ظهرت اتجاهات لغوية رائدة قبله، والتي مهّدت له الطريق بطرحها أسئلة منهجية مختلفة، وبتطويرها أدوات تحليلية دقيقة، وكان أبرز هذه الاتجاهات هو:

1- الاتجاه الشكلي:

وهو اتجاه اتخذ من بنية اللّغة الداخلية وأنظمتها المجردة موضوعَه الرئيسي، معزولاً عن العوامل الخارجية النفسية أو الاجتماعية أو التاريخية[1]، ويدعى أيضا " الشكلية الصورية " ويُمكن تقسيم هذه الدراسات الشكلية إلى تيارين أساسيين شكّلا معاً العمود الفقري للسانيات الحديثة في القرن العشرين[2]:

أ- الاتجاه البنيوي الوصفي

ب- الاتجاه التوليدي التحويلي

أ- الاتجاه البنوي الوصفي:

---

[1] اتسم البحث اللّغوي في القرن التاسع عشر بالطابع التاريخي الذي يتناول تطور اللّغة عبر العصور، وقد شاع بين اللغويين آنذاك النظر الى اللّغة على أنّها كائن حي يتطور كالنبات والحيوانات متأثرين في ذلك بنظرية الارتقاء والتطور في عالم الأحياء التي صاغها داروين في كتابه أصل الأنواع، محمد محمد يونس علي، مدخل الى اللّسانيات، دار الكتب الجديد المتحدة، لبنان، ط1، 2004 ، ص 14.

[2] Robins, R. H. (1997). A Short History of Linguistics (4th ed.). Longman.

ونشأ الاتجاه البنوي في إطار علم اللّغة العام، وركز على جمع البيانات اللّغوية ووصفها وصفاً منهجياً دقيقاً، من خلال تحليل الوحدات الصوتية والصرفية والتركيبية للغة، مع التأكيد على العلاقات السياقية والتباينات بينها.

والفضل الأكبر في ظهور المنهج البنيوي في دراسة الظاهرة اللّغوية يرجع الى فرديناند دي سوسير هو أولاً وبالذات[1]، ومقولته الشهيرة إنّ موضوع علم اللّغة الوحيد والحقيقي هو اللّغة التي ينظر إليها كواقع قائم بذاته ويبحث فيها لذاتها[2] وانطلاقا من هذه المقولة ركزت البنوية على اللّغة كبنية مغلقة

وفي هذا السياق نشير الى ما قدمه دي سوسير في تفريقه بين اللّغة والكلام معتبرا اللّغة عادة اجتماعية تتميز بعدة ملامح في حين أنّ الكلام متنوع ومن طبيعة متجانسة فهي نظام من العلامات، وفصل اللّغة عن الكلام يؤدي الى فصل كل ما هو اجتماعي عما هو فردي وما هو ضروري عن ما هو عرضي ولاحق[3].

تميزت هذه الفترة بالنظر الى اللّغة نظرة تحليلية جديده والتفكير فيها بطريقة علمية موضوعية مجردة من جميع مستوياتها المعروفة، واعتبار الكلام عنصرا ثانويا تؤجل دراسته، لقد أثرت البنوية في الدراسات اللغوية كثيرا، فظهرت مدارس لسانية مختلفة في أوروبا وأمريكا تتباين في درجة هذا التأثر بالمبادئ السوسيرية، كما قدَّم هذا الاتجاه أدوات تحليلية منهجية لا تزال ذات قيمة كبيرة.

كما اكتفت هذه الدراسات في البداية بدراسة الجملة وجعلتها موضوعا للتحليل ثم تجاوزتها الى مستويات أعلى كالنص والخطاب مما ولد فروعا لغوية بمفاهيم جديده كتحليل النص، والخطاب، ونحو النص بدل نحو الجملة

ب- الاتجاه التوليدي التحويلي:

---

[1] زكريا إبراهيم، مشكلة البنية، دار مصر للطباعة ، القاهرة ، ص47.

[2] نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتبة الجامعية، الإسكندرية د ط، 2000، ص40.

[3] De saussure. cours des linguistiques générales, éditions Talantikit, Algérie, 2002, p21 .20.

المجلس العلمي لكلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية * جامعة الجزائر 2 *

كان بزوغ فجر التوليدية التحويلية في النصف الثاني من القرن العشرين، رد فعل لأسس المدرسة السلوكية القائمة على المثيرات والاستجابات[1] التي سادت قبيل مجيء تشومسكي بمشروعه اللساني. ولعل الغاية التفسيرية التي طبعت هذه النظرية بطابع خاص، كان لها دور أساس في نشوء مرتكزات قوية ومبادئ متينة، دفعت بها إلى تحقيق ثورة كبرى في الدرس اللغوي الحديث.

ومما يلاحظ في هذا الاتجاه أنّه انتقل باللغة من مرحلة الوصف الى مرحلة التفسير حيث عاب تشاومسكي على المناهج البنيوية اهتمامها بالأشكال اللغوية المنجزة، وربط بين العقل واللغة لأن الإنسان ينتج ويفسر ما لا حصر له من الجمل بما فيها الجمل التي لم يسبق أن سمعها من قبل وفق قواعد صورية.

محولاً بذلك اهتمام اللسانيات من مجرد وصف الظواهر اللغوية إلى البحث عن الكفاية اللغوية الكامنة في عقل الإنسان، وسعى هذا الاتجاه إلى اكتشاف القواعد الذهنية العالمية والفطرية التي تمكن المتكلم من فهم وإنتاج الجمل، من خلال نظرية تعتمد على التحويلات بين البنى العميقة والسطحية.

وحين يصف تشومسكي الظاهرة اللغوية فإنّه يرد بنيتها السطحية المنجزة بالفعل الى بنيتها العميقة بإبعاد البعد الخارجي للظاهرة من موقف المتكلم والمخاطب والظروف الكلامية أي السياق بشكل عام.

إنّ من أهم المبادئ التي بنى تشومسكي عليها نظريته، مبدأ الاكتساب اللغوي حيث يرى أنّ الاكتساب اللّغوي يكون عن طريق امتلاك الإنسان لمعارف لغوية تتضمن قواعد كلية كما اهتم هذا الاتجاه بالاكتساب اللغوي لدى الطفل.

---

[1] أسمهان الصالح وأحمد المهدي المنصوري، النظرية التوليدية التحويلية وتطبيقاتها على النحو، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد التاسع والعشرون، شباط 2013، ص326.

ومبدأ الابداعية اللّغوية وهي مقدرة الإنسان على إنتاج جمل لا حصر لها دون أن يكون قد سمعها من قبل[1].

يؤخذ عليه أنّه يصطنع جمل صحيحة نحويا ولكن غير مفهومة دلاليا فأهمل الدلالة في بداية نظريته ولم يهتم بها إلاّ في مرحلة متأخرة.

2 الاتجاه التواصلي:

يشكل ظهور الاتجاه التواصلي في اللسانيات منعطفًا حاسمًا في دراسة اللغة، إذ مثّل تحولًا جذريًا من التركيز على النظام اللغوي المجرد بوصفه كيانًا مستقلاً إلى فهم اللغة بوصفها أداة اجتماعية ديناميكية للتخاطب والتأثير.

لقد ظهر هذا الاتجاه كرد فعل نقدي صريح على المقاربات البنوية والشكلية الصورية كمقاربة دي سوسير أو تللك التي اسسها تشومسكي والتي حصرت اهتمامها في تحليل الجملة متجاهلة بذلك السياق الاجتماعي والثقافي الذي تنغرس فيه الأفعال الكلامية، وأغراض المتكلمين، وتأثيرات الخطاب على المتلقي.

لقد وجه اللسانيون التواصليون انتقادات جوهرية للمنهج البنوي، مشيرين إلى انّه بتوقفه عند حدود الجملة باعتبارها الوحدة القصوى للتحليل، أهملَ طيفًا واسعًا من الظواهر الحيوية التي لا تظهر إلا في الاستعمال الفعلي للغة، ومن هذه الظواهر التي ظلت خارج دائرة الضوء في التحليلات البنيوية: مثلا أليات الحوار وما يتبعها من تبادل الادوار التخاطبية كالطلب أو التاكيد، ووظيفة الفعل الكلامي غير التقريرية مثل الوعد أو التهديد بالإضافة الى دور المعرفة المشتركة والسياق المادي والاجتماعي في تشكيل المعنى، وايضا الأثر التي تتركه العوامل النفسية والاجتماعية للمتخاطبين على صياغة الخطاب، وظواهر الانزياح النصية أو التضمين والإيحاء التي تكون جوهر عملية التواصل الناجحة.

وهذا التقصير جعل النموذج البنوي عاجزًا عن تقديم تفسيرات وافِية لكيفية النجاح في إيصال مقاصد تتجاوز المعنى الحرفي للجمل، أو كيف نفهم الاستعارات والمجازات والسخرية في الكلام اليومي.

---

[1] نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع، 2004، ص143.

وانبثقت عن الاتجاه التواصلي تيارات لسانية تهتم بالاستعمال اللّغوي وعملية التواصل، ويتجلى هذا الاتجاه في مناهج كثيرة ركز كل منهم على جانب معين رغم أن الاطار العام الذي يجمعهم هو اطار التواصل ونجد منها:

أ- المنهج الوظيفي:

بينما اهتمت اللّسانيات البنوية بالوصف الصوري للغة كنظام مغلق، إتجهت المقاربات الوظيفية إلى دراسة اللغة باعتبارها أداة اجتماعية نشطة، تُستعمل لتحقيق أغراض تواصلية محددة في سياقات حقيقية، لقد تبلور هذا المنهج الوظيفي عبر محطات نظرية متعاقبة، كل منها أضاف بُعداً جديداً لفهمنا لكيفية تشكّل المعنى في عملية التواصل ومن هذه المحطات:

1- مدرسة براغ:

شكّلت جماعة براغ اللسانية (The Prague Linguistic Circle) التي قامت في عشرينيات القرن العشرين على يد رائدين مثل فليم ماتيسيوس ورومان جاكبسون، النواة الأولى للمنهج الوظيفي الحديث.

لقد قدّمت المدرسة تصوراً ثورياً للغة لا كمجموعة من العناصر المعزولة، بل كنظام ديناميكي هادف، حيث تُفسر وحداتها بناءً على الدور الذي تؤديه داخل النظام وهذا الدور هو مبدأ الوظيفة ومن أهم إسهاماتها:

- نظرية الوظائف اللغوية عند جاكبسون: حيث يرى جاكبسون أن كل عملية لغوية لا تتم الا من خلال أطرف هي[1] الباث او المرسل والمتلقي او المرسل اليه، الرسالة او الخطاب، السياق، القناة، شفرة، وكل طرف مرتبط بوظيفة:

1- المرسل: الوظيفة الانفعالية، الانطباعية، التأثيرية.

2- المرسل إليه: الوظيفة الإفهامية، الندائية.

3- الرسالة: الوظيفة الشعرية، الانشائية.

4- القناة: الوظيفة الانتباهية.

[1] رابح خوية، مقدمة في الأسلوبية، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، 2013، ص62.

5- السياق: الوظيفة المرجعية، الإحالية.

6- الشفرة: الوظيفة فوق اللغوية المعجمية.

وسعت هذه النظرية مفهوم الوظيفة ليتجاوز نقل المعلومات إلى تحقيق أغراض تعبيرية وتأثيرية.

كما نجد مفهوم الترتيب الوظيفي للجملة: وهو ما يعرف بالمنظور الوظيفي للجملة حيث ميّز ماتيسيوس بين الموضوع (المعلومة السابقة المعروفة) والمحمول (المعلومة المستجدة)، مؤكداً أن ترتيب عناصر الجملة ليس اعتباطياً بل يخضع لمقتضيات السياق التواصلي وإبراز المعلومات المهمة.

2- مدرسة فيرث السياقية:

يؤكد جون روبيرت فيرث على الوظيفة الاجتماعية للغة حيث يذهب خطوة أبعد، مؤسساً للمنهج السياقي الذي يرى أن المعنى لا ينكشف الا من خلال تسييق الوحدة اللغوية أي وضعها في سياقات مختلفة[1] أي من ملابسات الاحداث والسياق الاجتماعي الذي ترد فيه.

كما طور فيرث مفهوم السياق (الموقفية) وأن فهم عبارة ما يتطلب معرفة المشاركين وادوارهم، وفعل المشاركين، كما ينظر الى التأثيرات الاخرى للحدث كالتأثير غي اللفظي للكلام، ويؤكد على أن الأنماط الثقافية الواسعة للمجتمع هي مصدر أنماط الكلام، وهذا يعتبر سببا لاعتبار الدراسة اللغوة جزءا من الدراسة الانثروبولوجيا الاجتماعية.

3- النحو الوظيفي:

ظهر اتجاه آخر وظيفي على يد وظيفيين جدد وهو النحو الوظيفي من اقتراح سيموندیك الذي ربط انتاج اللغة بالسياق.

وينطلق النحو الوظيفي من مبدأ أساسي وهو أنّ خصائص القواعد النحوية للغات الطبيعية تُحدد إلى حد كبير بالوظائف التي تؤديها هذه اللغات في التواصل البشري، فاللّغة هي في الأساس أداة تواصل، وبنيتها النحوية تخدم هذه الوظيفة.

---

[1] أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، مصر، ط2، 1977، ص28.

بعد هذه الاتجاهات ظهر تيار الدراسات التداولية الذي يمثل ذروة التركيز على المستعمل والفعل التواصلي والذي يهتم بعلاقة النشاط اللغوي بمستعمليه وجاء معه مفاهيم عديدة تشكل بنيته النظرية.

المجلس العلمي
لكلية اللغة العربية و آدابها واللغات الشرقية

مصادر ومراجع المحاضرة الأولى:

المرجع باللغة العربية:

- ✓ أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، مصر، ط2، 1977.
- ✓ أسمهان الصالح وأحمد المهدي المنصوري، النظرية التوليدية التحويلية وتطبيقاتها على النحو، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد التاسع والعشرون، شباط 2013.
- ✓ رابح خوية، مقدمة في الأسلوبية، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، 2013
- ✓ زكريا إبراهيم، مشكلة البنية، دار مصر للطباعة ، دت، القاهرة .
- ✓ محمد محمد يونس علي، مدخل الى اللّسانيات، دار الكتب الجديد المتحدة، لبنان، ط1، 2004.
- ✓ نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع، 2004.
- ✓ نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، المكتبة الجامعية، الإسكندرية، د ط، 2000.

المراجع باللغة الأجنبية:

De saussure. cours des linguistiques générales, éditions Talantikit, Algérie, 2002.

Robins, R. H. (1997). A Short History of Linguistics (4th.ed) Longman.

المحاضرة الثانية:

مفهوم التداولية

تعد التداولية درسا غزيرا وجديدا في حقل الدراسات اللسانية ، فهي كبحث في قمة ازدهاره، لم يتحدد بعد في الحقيقة، كما أنّه لا يمتلك حدودا واضحة يمكن حصرها بدقة، اذ أنّها تختص بدراسة استعمال اللغة في سياق معين، وتهتم بالمعنى ، وببعض الاشكال اللسانية التي لا يتحدد معناها الا من خلال استعمالها.

التداولية لغة واصطلاحا:

الناحية اللغوية:

ورد في لسان العرب لابن منظور مادة دوال، الدولة العقبة في المال والحرب وقيل الدولة بالضم في المال، والدولة بالفتح وقيل سواء يضمان او يفتحان[1].

ورد في مقاييس اللّغة المادة اللغوية دول تدل على شيئين أحدهما يدل على تحول شيء من مكان الى أخر، والآخر يدل على ضعف واسترخاء فقال أهل اللغة اندال القوم اذا تحولوا من مكان الى مكان تداول القوم شيء بينهم اذا ماره الى بعض[2]، وفي أساس البلاغة لزمخشري يداول الأيام بين الناس مرة لهم ومرة عليهم والدهر دول وعقب ونوب[3].

وقد ورد هذا المصطلح في القران الكريم سورة آل عمران الآية 140 ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ تعني أنّ الله تعالى يقلّب الأحوال والأيام بين الناس، فتارة تكون لهم الغلبة والنصر وتارة للمخالفين، وذلك أن الله عز وجل أدال المسلمين من المشركين ببدر،

---

[1] ابن منظور لسان العرب مادة (دول)

[2] ابن فارس : مقاييس اللغة، تحقيق ، محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ،الطبعة الاولى ، 1991 م، ص314

[3] الزمخشري، أساس البلاغة ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، منشورات دار الكتب العلمي، بيروت، ط 1 ، ص303

مخبر الممارسات اللغوية في الجزائر
المجلس العلمي لكلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية
جامعة الجزائر 2

فقتلوا منهم سبعين وأسروا سبعين وأدال المشركين من المسلمين بأحُد، فقتلوا منهم سبعين، سوى من جرحوا منهم[1].

ويضيف الزمخشري أنّ والمراد بالأيام: أوقات الظفر والغلبة، نداولها: نصرفها بين الناس نديل تارة لهؤلاء وتارة لهؤلاء، كقوله وهو من أبيات الكتاب[2] :

فيومٌ علينا ويومٌ لنا ويومٌ نُسَاءُ ويومٌ نُسَرّ

مما سبق يظهر أنّ هناك اجماعا على أنّ مصطلح دول يتعلق بمعنى التحول من حال الى حال ومنه التداولية والتي على صيغة تفاعلية أي هناك تفاعل ومشاركة مما يتطلب طرفين على الأقل ليحدث هذا التفاعل، وهذه حال الادوار اللغوية من حال المتكلم الى حال السامع.

الناحية الاصطلاحية:

يقابل مصطلح التداولية العربي مصطلح (pragmatique) الفرنسي

وهو مصطلح يعاني من الغموض فهو يقترن به في اللغة الفرنسية المعنيان التاليان المحسوس وملائم للحقيقة اللغة، وفي اللغة الانجليزية (pragmatics)

وأصله اللاتيني (pragmaticos) بمعنى عملي[3].

وقد اختلف اللسانيون العرب في ترجمة المقابل للمصطلح الأجنبي، فمنهم من ترجمه بالاستعمالية ونجده عند عبد الرحمن الحاج صالح، بينما ترجمه عادل فخوري تداول ومنهم من قابله بمصطلح التداولية أو السياقية أو المواقفية كما هو عند محمد عناني في معجمه المصطلحي.

وترجم مصطلح التداولية بعلم المقاصد في كتاب تحليل الخطاب ليول وبراون أما محمد يونس فرأى أن أفضل ترجمة للمصطلح هو علم التخاطب وليس التداولية أو النفعية وحجته

---

[1] محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري.

[2] أبو القاسم جار الله الزمخشري، (تفسير الزمخشري)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، جزء 2، دار المعرفة للطباعة، بيروت، ص 418.

[3] عادل الثامري، التداولية ظهورها وتطورها، مجلة دروب، مايو، 2006م، ص1.

أنهم ظنوا أنهما شيء واحد لكن المصطلح الأول (pragmatics) يطلق على الدراسات التي تهتم بالمعنى في السياقات وهو ما يتفق مع علم الاستعمال لذا يراه سببا لترجمته بعلم التخاطب أنسب من الخيارات التي سبقت، وقد استحسن جيلالي دلاش مصطلح التداولية ووصفه بالخفة والسلاسة[1]

أما مصطلح (pragmatism) فهي مدرسة فلسفيه ظهرت في أمريكا تذهب الى أن النظرية لا تجدي نفعا ما لم تكن لها تطبيقات عملية[2] .

ومن الطبيعي إذا اختلف في ايجاد المقابل لمصطلح التداولية أن يختلف في تعريفها، وترجع صعوبة تعريفها الى عدم وضوح حدوده وفي ذلك يقول فرونسواز ارمينيكو التداولية درس جديد وغزير إلاّ أنّه لا يمتلك حدودا واضحه ويضيف أن التداولية تقع كأكثر الدروس حيوية في مفترق طرق الأبحاث الفلسفية واللسانية[3]، فهي تتجاذبها ميادين علمية متعددة.

ويجمل معاذ بن سليمان الدخيل أسباب صعوبة تحديد التداولية في:

- تداخلهما مع كثير من العلوم: إذ أنّ جملة من العلوم قد أسهمت في تشكل هذا الاتجاه فهو اتجاه قد تعددت رواده المعرفية التي امدته بجملة من المفاهيم المستقرة فيها كالفلسفة التحليلية التي نشأت التداولية في كنفها وعلم الدلالة، وعلم اللّغة الاجتماعي، وعلم اللغة النفسي وغيرها.
- تنوع النظريات التي تشكلت داخل الاتجاه التداولي مما جعل الباحث داخل احدى هذه النظريات يوجه التداولية نحو النظرية التي ينطلق منها[4].

---

[1] جلالي دلاش، مدخل الى اللسانيات التداولية، ترجمة محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1996، ص1.

[2] ينظر: محمد محمد يونس، مدخل الى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، لبنان، 2004، ص102.

[3] ارمينيكو المقاربة التداولية، ترجمه سعيد علوش، مركز الانماء القومي، الرباط، المغرب، 1986، ص7.

[4] معاذ بن سليمان الدخيل، الكلام في النظرية النحوية التداولية، محمد علي الحامي للنشر، تونس، 2014، ص19.

المجلس العلمي لكلية اللغة العربية و آدابها واللغات الشرقية
جامعة الجزائر 2

وربما يعتبر تعريف شارل موريس للتداولية أقدم تعريف لها اذ يقول أن التداولية جزء من السيميائية التي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات[1] ، وتنقسم السيمياء عند موريس الى ثلاث مستويات:

- **النحو او التراكيب Syntax** وهو : دراسة العلاقة الشكلية بين العلامات بعضها البعض (حدوده الجلمة).
- **الثاني الدلالة Semantic وهي** : دراسة علاقة العلامات بالاشياء التي تؤول اليها هذه العلامات
- **الثالث التداولية Pragmatics وهي:** دراسة علاقة العلامات بمستعمليها وبمؤوليها أي تعالج مشاكل اللغة من جانبها التواصلي.

وأوجدت بذلك مفاهيم خاصة كانت غائبة عن فلسفة اللغة واللسانيات.

قد لخص شارل موريس الفرق بين التداولية وعلم الدلالة بقوله الدلالة تبحث في علاقة العلامات بمدلولاتها والتداولية تهتم بعلاقة العلامة بمؤوليها.

وأوجز تعريفا لها هو دراسة اللغة في الاستعمال أو التواصل لأن المعنى يتكون في تداول اللغة بين المتكلم والسامع في سياق محدد ليصل الى المعنى الكامن في كلام ما، واذا كان تعذر تعريف التداولية تعريفا جامعا.

فيمكن أن يعتمد في هذا المجال التعريف الذي أقره القاموس الموسوعي للتداولية بأنها دراسة استعمال اللغة مقابل دراسة النظام اللساني الذي تعنى به اللسانيات[2].

يمكن تعريف التداولية أيضا بشكل عام أنّها مجموعة من البحوث المنطقية اللسانية، وهي كذلك الدراسة التي تعنى باستعمال اللغة وتهتم بقضيه التلاؤم بين تعابير الرمزية والسياقات المرجعية والمقاميه[3]. التداولية إذن فرع من علم اللغة يبحث في كيفية إدراك السامع لمقاصد

---

[1] بوقره نعمان، المدارس اللسانية المعاصرة، ص 166.

[2] جاك موشلر وآن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية ترجمة عز الدين مجدوب وآخرون، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2010 ،ص21.

[3] بلانشيه فيليب التداولية من اوستن الى غوفمان، تر صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، 2007 ، سوريا، ص18.

المتكلم، فليس بالضرورة أن المتكلم يعني ما تحمله كلماته من معاني، ففي أحايين كثيرة يحدث العكس.

فالتداولية هي دراسة كل جوانب المعنى التي تهملها النظريات الدلالية والتي تقتصر على دراسة الأقوال التي تنطبق عليها شروط الصدق بينما التداولية تعنى بما وراء ذلك مما لا ينطبق عليه هذه الشروط[1]، مما أوجد قطيعة بين الفلسفة القديمة والفلسفة الحديثة.

مهام التداولية

يمكن أن نلخص مهام التداولية في:

– دراسة استعمال اللغة التي لا تدرس البنية اللغوية ذاتها ولكن تدرس اللغة عند استعمالها في الطبقات المقامية المختلفة أي باعتبارها كلاما محددا صادرا من متكلم محدد وموجها الى مخاطب محدد ب لفظ محدد في مقام تواصلي محدد لتحقيق غرض تواصلي محدد

– شرح كيفية جريان العمليات الاستدلالية في معالجة الملفوظات

– بيان أسباب افضلية التواصل غير المباشر وغير الحرفي على التواصل الحرفي المباشر

– شرح أسباب فشل المعالجة اللسانية البنيوية الصرف في معالجة الملفوظات[2]

ومهما اختلفت التعاريف فإنّها تتفق من اعتمادها على فكرة رئيسة وهي أنّ التداولية لا تخرج عن مجال ربطها باستعمال اللغة في السياق.

---

[1] محمود أحمد نحلة، أفاق جديده في البحث اللغوي، المعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2002، ص11.

[2] مسعود صحراوي، التداولية عند العرب، دراسة تدولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، الدار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2005. ، ص27

مصادر ومراجع المحاضرة الثانية:

- ✓ ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، دت.
- ✓ أبو الحسن أحمد بن فارس مقاييس اللغة، تحقيق ، محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ،الطبعة الاولى ، 1991 م.
- ✓ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2010.
- ✓ بلانشيه فيليب، التداولية من أوستن الى غوفمان، ترجمة صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، 2007 ، سوريا.
- ✓ بوقره نعمان، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع، 2004 .
- ✓ جاك موشلر وآن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية ترجمة عز الدين مجدوب وآخرون، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2010 ،ص21.
- ✓ الزمخشري أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: أساس البلاغة ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، 1998.
- ✓ الزمخشري أبو القاسم جار الله محمود بن عمر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (تفسير الزمخشري)، جزء 2، دار المعرفة للطباعة، ط3، بيروت، 2009.
- ✓ عادل الثامري، التداولية ظهورها وتطورها، مجلة دروب، مايو، 2006م.
- جلالي دلاش، مدخل الى اللسانيات التداولية، ترجمة محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1996.

- ✓ فرانسواز ارمينيكو المقاربة التداولية، ترجمه سعيد علوش، مركز الانماء القومي، الرباط، المغرب، 1986.
- ✓ محمد محمد يونس، مدخل الى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، لبنان، 2004.
- ✓ معاذ بن سليمان الدخيل، الكلام في النظرية النحوية التداولية، محمد علي الحامي للنشر، تونس، 2014.

المحاضرة الثالثة:

المرجعيات الفلسفية والفكرية للسانيات التداولية

إنّ المعرفة الانسانية تتصف بصفتها التراكمية واللسانيات التداولية ليست بمعزل عن ذلك فقد تعددت مشاربها واختلفت مرجعياتها الفلسفية والفكرية حيث نهلت من علوم مختلفة ذات توجهات معرفية علمية وأبعاد وأصول فلسفية هيأت لنشأة الدّرس اللساني التداولي سواء أكان على سبيل الإشارة كما جاء مع دي سوسر، أو على سبيل الاستعمال اللغوي كما جاء مع علماء الفلسفة التحليلية، أن هذين الرافدين الاصليين لنشأة هذا التوجه المعرفي، الى جانب مؤثر آخر وهو الفلسفة الأمريكية البراغماتية، فهذه الاتجاهات الثالثة قد مهدت لنشأة التداولية في مجال اللغة والفكر اللساني الغربي الحديث، لتصبح بعد ذلك تيارا موازيا لتيار البنيوية وتيار التوليدية التحويلية.

1- الفلسفة الأمريكية البراغماتية

إنّ البحث في أصول الدرس التداول المعاصر لا نجد له مصدرا واحدا وإنّما ساهمت مصادر كثيرة مجتمعة في بلورة مفاهيم الدرس التداولي، وتعد الفلسفة المصدر المعرفي الأول، هذه الفلسفة يمكن حصرها في الفلسفة البرجماتية والفلسفة التحليلية.

البراغماتية/Pragmatism :

فلسفة العمل والتجربة في مواجهة تحديات العصر، ويعزي معظم الباحثين أنّ أصل الفلسفة البرجماتية الى الحركة التي نشأت في أمريكا في أواخر القرن التاسع عشر، عرفت باسم البراجماتيزم (pragmatism) ويُعتبر أحد التيارات الفلسفية المؤثرة التي ركزت على قيمة الفكر والعمل في الحياة العملية.

تتميز هذه الفلسفة بأنّها تضع النتائج والتطبيقات العملية في صلب النظرية، بعيدًا عن الميتافيزيقيا المجردة والبحث عن الحقيقة المطلقة.

النشأة والتأسيس:

ظهرت البراغماتية كرد فعل على الفلسفات الأوروبية التي كانت تميل إلى التجريد والتنظير،

ويعتبر الفيلسوف الأمريكي تشارلز ساندرز بيرس (1839-1914) المؤسس الأول للبراغماتية، و قدم أسس هذه النظرية من خلال مقالاته مثل "كيف نوضح أفكارنا" (1878)

ولكي يتمكن من تقديم فهم جيد لنظريته ربطها بآثارها الحسية، فيقول إنّ فكرتنا عن أي شيء هي فكرتنا عن تأثيراته الحسية[1]، وبعبارة أخرى إن لم يكن لهذه الأفكار من تأثير حسي فلا معنى لها ولا وجود لها.

التوسع والتأثير:

واصل ويليام جيمس (1842-1910) تطوير الأفكار البراغماتية التي جاء بها بيرس، وقد شارك بيرس في تفسير المعاني والأفكار عندما جعل الأثار التي تترتب على فكرة ما منهجا لتفسيرها، فلكي نتوصل الى وضوح كامل دقيق لأفكارنا عن شيء ما، أو عن موضوع ما، فإنّنا لا نحتاج إلا أن ندخل في اعتبارنا جميع الآثار الحسية المترتبة عمليا على هذه الفكرة[2]، وركز على التجربة الفردية والتطبيق العملي في كتابه "البراجماتية: منهج جديد لربط الأفكار" (1907).

وجاء بعده جون ديوي (1859-1952) الذي اقترن اسمه بمذهب الذرائعية أو المذهب الوسيلي، أو الأدائية ذلك أنّها تهتم بالفائدة العملية لفكرة كمعيار لصدقها، وهي تستوجب المكون العملي وبلوغ المعرفة وهذه المعرفة أداة عمل ويصبح العمل غاية المعرفة، وإنّ كل

---

[1] خليل حامد، المنطق البراغماتي عند تشارلز بيرس، دار الينابيع، دمشق، 1996، ص196.

[2] إسلام عزمي، اتجاهات في الفلسفة المعاصرة، وكالة المطبوعات، الكويت، 1980، ص 90.

المجلس العلمي لكلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية
جامعة الجزائر 2

فكرة هي بمثابة ذريعة أو وسيلة أو أداة لبلوغ هدف منشود وكل ما يؤدي الى هذا الهدف فهو حق[1]، وأضاف بُعدًا اجتماعيًا وتربويًا، حيث أكد على أهمية التعليم كأداة لتغيير المجتمع.

وترجم مصطلح (pragmatism) الى الذرائعية أو الى النفعية أو الغائية وهي كلمة يونانية تعني العمل أو الفعل.

ووصلا على ما سبق تعد الفلسفة البرجماتية اتجاها تجريبيا علميا يعتمد على دراسة ما هو حقيقي عن ما هو زائف، ويتفق هؤلاء في أنّ الأفكار تصبح صادقة بقدر ما تسعنا على أن نربطها بأجزاء من خبراتنا بطريقه تؤدي الى سلوك ناجح.

وفي قاموس القرن (Dictionary century) يقدم ديوي معنى البراجماتية وهي أنّها النظرية التي ترى أنّ عمليات المعرفة وموادها إنّما تتحدد في حدود الاعتبارات العملية أو الغرضية فليس هناك محلّ للقول بأنّ المعرفة تتحدد في الاعتبارات النظرية التأملية الدقيقة أو الاعتبارات الفكرية المجردة[2].

وعلى هذا الأساس ترفض الباراغماتية الفلسفات التأملية أو المثالية باستعمالها الوضع المثالي وخروجها الى التنظير، ومن مبادئها أنّ قيمة الأفكار تقاس بمدى تطبيقاتها على الواقع أو امكانية تبلورها عمليا، وهي على هذا لا تكتفي بالوصف التأملي لبعض الأفكار بل بنتائجها العملية التي تؤثر في السلوك ويؤكد جيمس هذا بقوله أنّ كل عقيدة تؤدي الى نتيجة مُرضية أو حسنة إنّما هي عقيدة حقيقية فليست الفكرة مشروعا للعمل فقط، وإنما العمل أو النتائج هي الدليل ويضيف جيمس ان قيمة الفكرة ليست في الصور والاشكال التي تثيرها في الذهن وليست في انطباقها على حقائق الموجودات وإنما في الأعمال التي تؤدي إليها هذه

---

[1] ينظر: جيمس وليم، البراجماتية، ترجمة محمد علي العريان، دار النهضة ، مصر، 1965، ص80.

[2] محمد مهران رشوان ، مدخل الى الدراسة الفلسفية المعاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1984، ص41.

الفكرة وفي التغيرات التي تنتجها في الدنيا المحيطة بنا ولا يهم في هذه الحالة حقائق الأشياء في ذاتها[1].

ولكن هناك سؤال يطرح ما العلاقة بين الفلسفة البراغماتية والتداولية؟

إنّ نقطة الالتقاء بين المذهب الفلسفي والتداولية هو الواقع العملي الذي يجمع بينهما ذلك أنّ المذهب الفلسفي ينطلق من أنّ معنى فكرة ما أو معتقد ليست في الصورة الشكلية التي تثيرها في الذهن بل لمطابقتها لحقائق الموجودات في الواقع ولكن العبرة في النتائج العملية التي تؤدي هذه الفكرة، وإنّ التداولية أيضا تتجاوز فكره تفسير اللغة في ذاتها الى تفسيرها أثناء الاستعمال ردا على المذاهب التي اكتفت بوصف اللغة والتنظير، كما هي عند البنوية، وبدت بديلا للنظريات السابقة ذلك أنّها تهتم بالمعنى اليومي الذي يهتم بالاستعمال اللغوي المتعلق بالمقاصد التي تحققها الظواهر اللغوية في التواصل[2].

---

[1] عيد بليغ البعد الثالث في سميوطيا موريس، مجلة فصول، القاهرة، العدد 66، ربيع 2005 ، ص 5.

[2] عيد بليغ، البعد الثالث في سميوطيا موريس، ص6.

مصادر ومراجع المحاضرة الثالثة:

- ✓ إسلام عزمي، اتجاهات في الفلسفة المعاصرة، وكالة المطبوعات، الكويت، 1980.
- ✓ جيمس وليم، البراجماتية، ترجمة محمد علي العريان، دار النهضة ، مصر، 1965.
- ✓ خليل حامد، المنطق البراغماتي عند تشارلز بيرس، دار الينابيع، دمشق، 1996.
- ✓ عيد بليغ البعد الثالث في سميوطيا موريس، مجلة فصول، القاهرة، العدد 66، ربيع 2005 .
- ✓ محمد مهران رشوان ، مدخل الى الدراسة الفلسفية المعاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1984.

المحاضرة الرابعة:

الفلسفة التحليلية

اتجاه آخر كان له تأثير في ظهوري التداولية هو الفلسفة التحليلية، وقت كانت الخلفية المعرفية التي انبثقت منها أكبر المفاهيم التداولية كمفهوم الأفعال الكلامية، ومفهوم القصدية، فكل ذلك هيأ لنشوء اللسانيات التداولية

وعلى هذا يمكن تعريف الفلسفة التحليلية بأنّها عملية يراد بها اكتشاف عناصر موضوع معين من أجل غرض خاص، وهذا يعني الغرض من التحليل هو تقليل درجة الغموض في المركبات بتوجيه الانتباه الى الأجزاء المتعددة التي تتركب منها[1].

كان لتطور العلمي الكبير الذي شهده العالم في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن 20 الأثر الكبير في تزايد الاهتمام بالعلوم الرياضية والعامة وهذا الاهتمام تجلى في تأثيره على الاتجاهات الفلسفية، مما فتح أفاق جديدة لم تكن موجودة من قبل متجاوزا الاتجاه الميتافيزيقي واتبع المنهج التحليلي.

رغم أن مصطلح التحليل كان موجودا من قبل، لقد تم استخدامه من قبل الفلاسفة اليونانيين أمثال أفلاطون إلاّ أنّه كمنهج علمي ظهر خلال القرن العشرين، من خلال نشاط مجموعة من العلماء قدموا تصورات مختلفة عن الأفكار الموروثة باقتراح كيفية جديدة في البحث الفلسفي، على قمة هؤلاء نجد العالم غوتلوب فريجه (Gotllob Frege) ((1848-1925) فقد كانت له اليد الطولى في تبلور الفلسفة التحليلية من خلال كتابه " أسس الحساب " وفيه طرح عدة تصورات حول الفلسفة والمنطق وهذا التحول الذي عرفته الفلسفة من البحث عن

---

[1] ناصر ابراهيم، فلسفات التربية، عمان دار وائل للنشر والتوزيع، ط2 ، 2004، ص23.

المجلس العلمي لكلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية جامعة الجزائر 2

معرفة الكون الى البحث عن طبيعة التصورات التي يبنيها الإنسان حوله انطلاقا من اللغة[1] وفي رؤيته الدلالية ميز بين اسم العلم والاسم المحمول وبين المعنى والمرجع.

وقد تأثر الفيلسوف النمساوي لودفيغ فيتغنشتاين(L.Wittgenstein) بفريجه مقتفيا أثره فانتقد مبادئ الوضعانية المنطقية وأسس اتجاها فلسفيا جديدا أطلق عليه اسم " فلسفة اللغة العادية " قوامها الحديث عن طبيعة اللغة كما أنّه يذهب الى أنّ المعنى ليس ثابتا ولا محددا بل إنّه متغير وقد بث أراءه في كتابه " الرسالة المنطقية " عام 1930.

وتأثر بهذا الاتجاه التجديدي في فلسفة فريجة بالإضافة الى فيتغنشتاين مجموعة من الفلاسفة من أمثال: هوسرل (Husserl)، وكرناب (Carnap)، وأوستين (Austin)، وسيرل (Searle) وهؤلاء تجمع بينهم مسلمة عامة مشتركة وهي أنّ اللغة وسيلة الانسان لفهم ذاته وعالمه وهي الأداة الأولى لهذا الفهم.

ويمكن أن نجمل مفهوم الفلسفة التحليلية في جملة من المتطلبات والاهتمامات الثلاثة:

- ضرورة التخلي عن أسلوب البحث الفلسفي القديم، وخصوصا جانبه الميتافيزيقي .
- تغيير بؤرة الاهتمام الفلسفي من موضوع" نظرية المعرفة "إلى موضوع" التحليل اللغوي."
- تجديد وتعميق بعض المباحث اللغوية، ولاسيما مبحث" الدلالة "والظواهر اللغوية المتفرعة عنه[2].

قد سعت الفلسفة التحليلية الى الانفتاح على الجانب اللغوي و والدلالي وثاروا على الفكر الفلسفي القديم عائبين عليه تركيزه على اللغات الصورية واعادوا الاعتبار للغات الطبيعية والوقوف على دراستها وتحليلها ويمكن أن نميز بين ثلاث اتجاهات كبرى في الفلسفة التحليلية وهي:

---

[1] مسعود صحراوي التداولية عند العرب دراسة تدولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، الدار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2005 ، ص37.

[2] نفسه ، ص 21، 22.

- **الاتجاه الوضعانية المنطقية** (Postivisme Logique): يتزعمها رودولف كارناب R.carnap (1891_ 1970)
- **الظاهراتية اللغوية** (Phénoménologie du langage): على رأسها ادموند هوسرال
- **فلسفة اللغة العادية** (Phénoménologie du langage ordinaire) بزعامة فيتغنشتاين ومنها ظهرت أفعال الكلامية ويمكن أن نجمل اتجاهات الفلسفة التحليلية في الشكل التالي[1]

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة" أفعال الكلام"في التراث اللساني العربي، مرجع سابق، ص24.

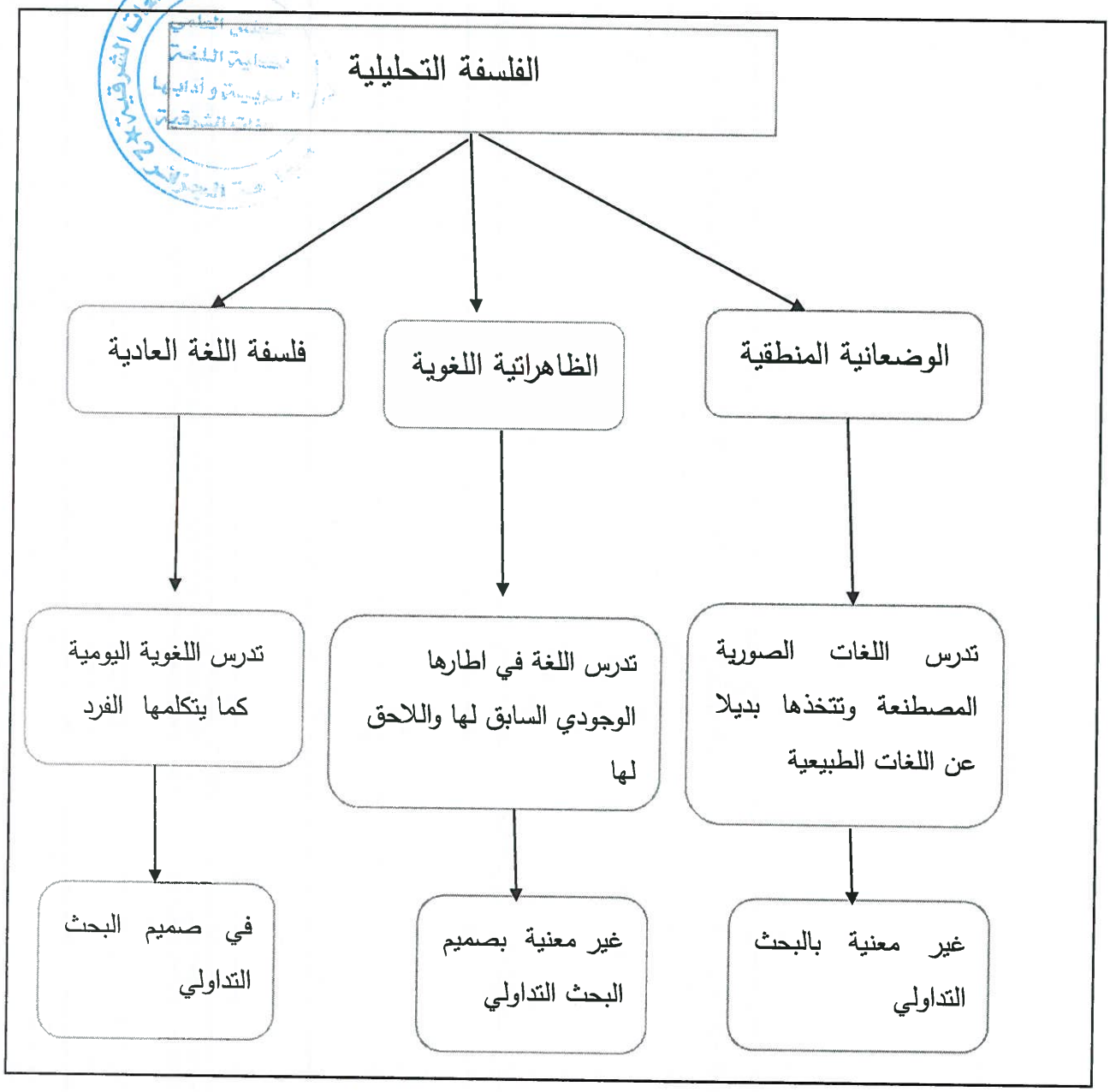

لم تكن هذه التيارات الثلاثة مجتمعة ذات منحى وظيفي في التداولية ودراستها للغة ذلك بسبب اهتمام التيار الأول المتمثل في الوضعانية المنطقية باللغة الصورية بدلا من اللغات الطبيعية، مما أفضى الى إقصاء القدرات التواصلية التي تمثلها اللغات الطبيعية، ومما يؤخذ عن التيار الظاهراتية أنّه أغرق في البحث عن ما قبل وجودية اللّغة ولا علاقة لها باستعمال اللّغة ولا بالظروف المحيطة وهي مرحلة سماها فرديناند دو سوسير " المرحلة السديمية "

وهي مرحلة ذهنية، ومن أجل ذلك اعتبر هذا التيار غير تداولي إلا أنّ هذا الاتجاه جاء بإجراء تداولي تمثل في مبدأ القصدية (Intentionnalité) وهذا المبدأ استثمره أوستين في نظرية أفعال الكلام وقام بتطويره تلميذه سيرل عندما صنف متضمنات القول.

أما التيار الذي كان لصيقا بالتداولية ونشأ في أحضانها هو تيار فلسفة اللغة العادية الذي أرسى معالمه فيتغنشتاين، وحسبه أنّ المشكلات المتعلقة بالفلسفة تُحَل باللّغة فهي أداه لفتح مغاليق الفلسفة وكان يراعي الجانب الاستعمالي للغة وهذا الجانب هو الذي يكسب تعليم اللّغة واستعمالها[1] اشارة الى دور اللّغة الفعال في الفلسفة.

ولقد كسب تراث فيتغمشتاين مكانة هامة ذلك لما تبناه أوستين في كتابه " عندما يكون القول هو الفعل " وهو من فلاسفة مدرسة أوكسفورد كما تبناه تلميذه سيرل في دراسته القوى المتضمنة في القول.

يشير مسعود صحراوي في كتابه أنّ للتداولية أصول معرفية وفكرية أخرى ساهمت في إخراجها للعلن والوجود يمكن القول أنّها علم متداخل الاختصاصات من علوم إنسانية واللسانيات وعلوم الاتصال فمبدأ الملائمة مثلا جذوره من علم النفس المعرفي وغيرها من العلوم يمكن رصدها في الجدول التالي[2]:

---

[1] ينظر: مهران رشوان محمد ، مدخل الى دراسة الفلسفة المعاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1984، ص151، 193.

[2] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة "أفعال الكلام"في التراث اللساني العربي، مرجع سابق، ص26.

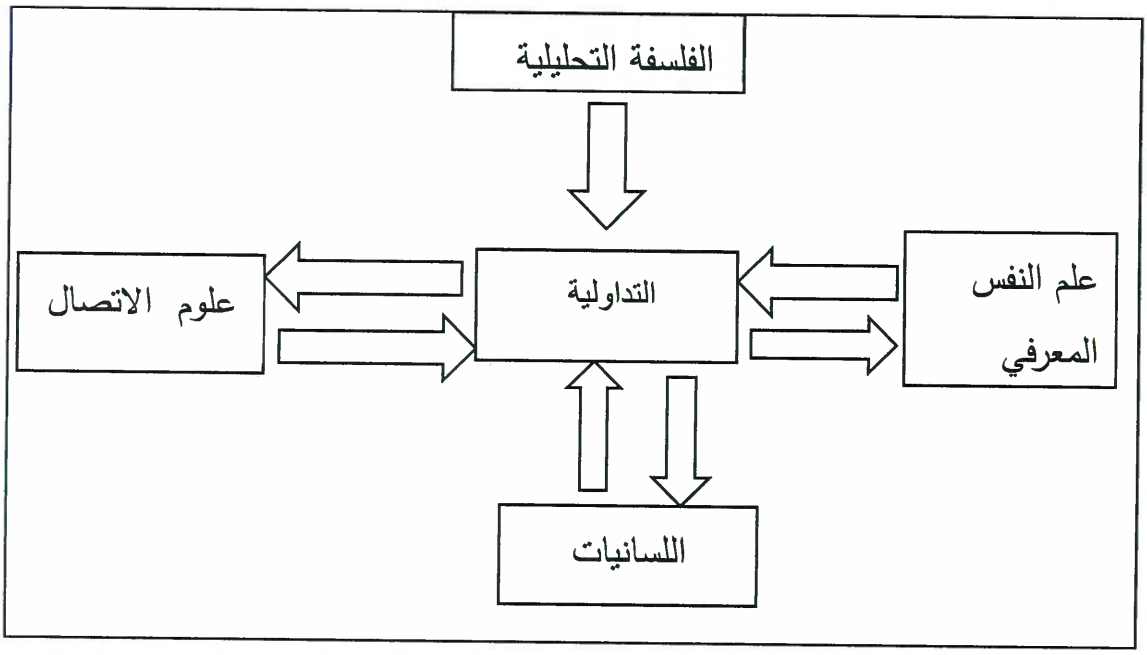

مصادر ومراجع المحاضرة الرابعة:

- ✓ مسعود صحراوي التداولي عند العرب دراسة تدولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، الدار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2005
- ✓ مهران رشوان محمد ، مدخل الى دراسة الفلسفة المعاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1984.
- ✓ ناصر ابراهيم، فلسفات التربية، عمان دار وائل للنشر والتوزيع، ط2 ، 2004.

المحاضرة الخامسة:

المرجعيات اللسانية للتداولية

يمر كل علم جديد بمراحل معرفيه تشكله ويخرج من خلالها للوجود واللسانيات التداولية ليست في في معزل عن هذا المبدأ، فقد قطعت اشواطا كبيرة في مراحل تكوينها ممتدة من خمسينيات القرن العشرين الى الأن وظهرت علما قائما بذاته حدود له ويمكن رصد جذوره اللسانية فيما يلي:

1- جهود ومساهمات شارل ساندريس بيرس (charles sanders):

يعتبر بيرس من أوائل اللسانيين المؤسسين للسانيات التداولية من خلال مفهومه لفكرة الدليل اللغوي.

وفي كتاب مدخل الى اللسانيات التداولية يرجع الجيلالي دلاش الفضل للعالم السيميائي فيشير الى أن له اليد الطولي في المنعطف الذي حصل صوب اللسانيات التداولية [1]

وتؤيد ذلك خولة طالب الابراهيمي في كتابها مبادئ في اللسانيات تقول أنّ هناك ارهاصات أولية ظهرت أوائل القرن الماضي وبداية هذا القرن مع دعوة بيرس الذي عاصر دعواته الى تناول الدليل اللغوي في أبعاده الثلاثة حتى وإن كانت في الواقع موجودة مجتمعة في كيان واحد فإن ضرورة التحليل تقتضي فصلها للدراسة[2].

رغم هذه المعاصرة بين بيرس ودي سوسير إلاّ أن كثير من الدارسين نكر التأثر بينه وبين بيرس، وأنّ بيرس لم يلتقي بدي سوسور، وكان له اتجاه منطقي يختلف عن اتجاه دي سوسير في تصوره لمفهوم العلامات الا أنّ دي سوسير أشار الى السيمياء في قوله " اللغة نظام اشاري ويعبر عن الأفكار يمكن مقارنته بالنظام الكتابي والنظام الالف بائي للصم

---

[1] الجيلالي دالاش مدخل الى اللسانيات التداوليه، تر محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، 1992، ص 08.

[2] خوله طالب الابراهيمي مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006، ط2، ص 158.

جامعة الجزائر 2 * كلية الآداب واللغات الشرقية * المعهد العلمي للغات العربية والأدب واللغات الشرقية

والبكم والنظام الاشاري العسكري والنظام الاشاري النقشي أن العلم الذي يدرس حياة الإشارة في مجتمع من المجتمعات يمكن أن يكون جزء من علم النفس الاجتماعي ولهذا سنوف أدعو هذا العلم بالسيميولوجيا"[1].

وتمثلت فكرته حول ماهيه العلامة ووجودها وعلاقتها بالموجودات الأخرى مستفيدا من الإرث الكانطي والفلسفة الظاهراتية فهي ظاهرية كانط وليست ظاهرية هوسرول، ولكي يميزها عن ظاهرية كانط أعطى لها اسم " الفانيروسكوب " وفهمها وعرفها في حدود واقعيته دون استنتاج سيكولوجي، غير أن هذا القول لا يعبر عن مشروع بيرس في شموليته على الاعتبار أن البعد الانطولوجي لا يمكن فصله عن آخر ذو طبيعة تداولية يهتم بفاعلية العلامة ووظيفتها في الحياة البشرية ويظهر هذا المنحى التداولي ظاهرا عندما نتأمل سيروره التدليل.

ووفقا لبيرس فإنّ العلامة لا تنتج دلالة مكتفية بذاتها إنّها تولد سيرورة تدليلية متطورة، فالسيرورة الدلالية تتخذ بعدا تداوليا خلال تأويلها بسياق الكلام فدلالة جملة ما في الاستعمال تختلف تأويلاتها باختلاف المؤولين، حيث إن التأويل الأخير يؤخذ فيه باعتبار مقاصد المتكلم والمقام التواصلي وأحوال السامعين.

يرى بيرس أنّه لا يتم ادراك العالم إلا عن طريق التفاعل بين الذوات والنشاط السيميائي، وهذا لا يحصل إلا بواسطه الأدلة التي تقيم علاقة مع الناس، وتشكل رموزا تمثل الواقع مما يحملهم على السعي والتحرك[2]

يرى بيرس أن الفكر ابداع لعادات فعلية لأنّه مقرون بقيمتين: متى يتم الفعل وكيف يتم، فيكون مقترنا بالإدراك في حالته الأولى وفي الحالة الثانية يؤدي الفعل الى نتيجة ملموسة، وأنّ الممارسة والتطبيق والفعل هي التي تشكل الأساس القاعدي لمختلف الافكار[3].

---

[1] بيرجيرو ، علم الاشاره سيميولوجية، ترجمة منذر العياشي، دار طلاس، دمشق، 1992، ص13.

[2] ينظر: جيلالي دالاش، مدخل الى اللسانيات التداولية، مرجع سابق، ص8.

[3] جواد ختام التداولية أصولها واتجاهاتها ط1، 2016، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، ص 49.

يضيف بيرس أننا لكي نبرر دلالة فكرة ما يجب علينا بكل بساطة تحديد العادات التي تولد هذه الأدلة، ذلك أنّ دلالة شيء ما إنما تتمثل ببساطة في العادات التي تتولد عنها، وأنّ السمة المميزة للعادة إنّما تكمن في الكيفية التي تحملنا على العمل لا في الظروف المحتملة فحسب، بل كذلك في الظروف الممكنة الحصول بل حتى في تلك التي يتعذر تصورها.

الدليل في نظري بيرس له ثلاث علاقات تتحقق بواسطة سيرورة متجانسة سماها السيميوزيس يمكن تمثيله في هذا الشكل:

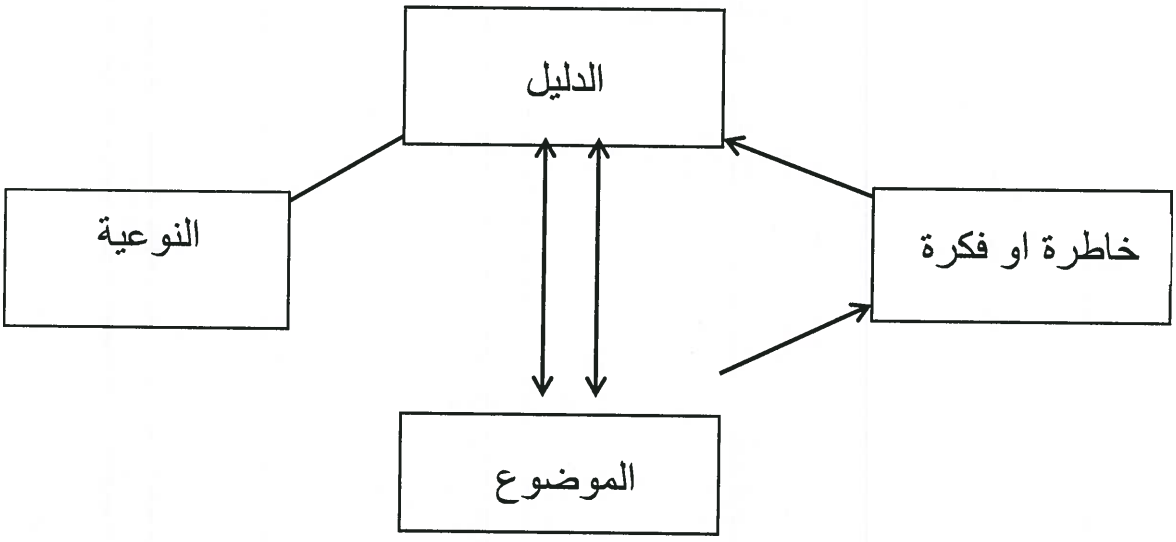

يتوفر الدليل على علاقة ثلاثية الأبعاد:

- يؤول فكرة.

- جعل من أجل موضوع بعينه ويدل على نفس الشيء الذي يقوم بتأويله.

- موجود على نحو من النوعية التي تخضعه لعلاقة مع موضوعه.

هذه الأبعاد الثلاثة للدليل تشكل كيانه وعرفت بمقولات بيرس العامة[1].

[1] ينظر: مبارك حنون، دروس في السيميائيات، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 1987 ص 43.

إنّ هذه الأبعاد الثلاثة التي تشكل الدليل موجودة في الواقع مجتمعة لكن الدراسة تقتضي فصلها وهي:

البعد التركيبي:

ويتناول الدليل كالدال المجرد غير معين وغير مختص فاللون الأحمر مثلا هو صفة في المطلق، ذو دلالات عديدة، تدل على اللون أو على أمر بالتوقف سواء للمارة أو السيارات أو على الغضب أو على الخجل عند احمرار الوجه.

البعد الوجودي او الدلالي (المعنوي):

ويقتضي بالضرورة وجود العلاقة التركيبية لأنه يربط الدليل بما يحيل إليه.

البعد التداولي:

وينظر الى الدليل في علاقته بمؤوله وكيف يغدو بموجب ذلك قانونا عاما في التبليغ والدلالة[1].

ويمكن أن نخلص الى أن الدال عند بيرس يتكون نتيجة اتحاد مجموعة من العناصر الصوتية، بعضها مع بعض بشكل اعتباطي الا أن مدلولها المتعارف عليه يحدده المؤول من خلال ما يحيط به من أثار حسية ويرفض أن تفسر الافكار او الالفاظ بوجود مرادفات أو بدلالة مباشرة فقد تخرج عن الفكرة المحددة.

وقد ساهمت أفكار بيرس خاصة في ربطه بين الدال والمدلول وبين مستخدمي هذه الدوال للوصول للحقيقة النفعية عبر التفاعل العملي بين الدوال وأثارها الحسية في تأسيس التداولية على يد تشارلز موريس.

---

[1] ينظر: خولة طالب الابراهيمي، مبادئ في اللسانيات، ص 159، مرجع سابق.

مصادر ومراجع المحاضرة الخامسة:

- ✓ بيرجيرو ، علم الاشارة سيميولوجية، ترجمة منذر العياشي، دار طلاس، دمشق، 1992.
- ✓ جواد ختام التداولية أصولها واتجاهاتها ط1، دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع، عمان، 2016.
- ✓ الجيلالي دالاش، مدخل الى اللسانيات التداولية، ترجمة محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، 1992.
- ✓ خولة طالب الابراهيمي، مبادئ في اللسانيات.
- ✓ خوله طالب الابراهيمي مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، 2006.
- ✓ مبارك حنون، دروس في السيميائيات، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 1987.

المجلس العلمي لكلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية ★ جامعة الجزائر 2 ★

المحاضرة السادسة

جهود ومساهمات تشارلز موريس(Charles Mouris)

انطلق موريس من الأبعاد نفسها التي انطلق منها بيرس وراح يطور هذه الأبعاد لأنها تضيق معنى الدليل (الناقلات المادية ببسيرورة، الأشياء، المدلولات عليها والمؤولات) فميز بين ثلاثة فروع من هذه الأبعاد لتصل الى علامة ثلاثية الأبعاد، بعد الممثل يقابله (البعد التركيبي) وبعد الموضوع يقابله (البعد الدلالي) وبعد المؤول يقابها (البعد التداولي) فهذه العلامة تتألف من الممثل والموضوع والمؤول كما هي عند بيرس[1].

وعلى هذا عدّ موريس التداولية جزء من السيمياء ويقر فيها ثلاثة أجزاء وهي:

النحو: دراسة علاقة العلامات فيما بينها.

الدلالة: دراسة علاقة العلامة بالمرجع المشار إليه المعرب بها عنه.

التداولية: دراسة العلاقات بين المرسل والمستقبل وعلاقتهما بسياق الاتصال[2]. وهي بهذا تمثل التداولية البعد الثالث في سميولوجيا موريس.

فالمعول عليه لدى موريس هو سيميوزيس أي السيرورة التي بموجبها يعمل شيء ما باعتباره علامة، وهذا يعني شيئا ما يحدد شيئا آخر عن طريق شيء ثالث، وهذا يعني أيضا العلامة أثناء اشتغالها، وهذا الاشتغال يكون من خلال أربعة عناصر:

- الناقل الذي يقوم مقام الدليل
- المدلول عليه الذي يحيل الدليل اليه
- الأثر الحاصل لدى المرسل اليه والذي يبدو له وكأنه الدليل أو المؤول
- المؤول[1].

---

[1] ألفة يوسف، تعدد المعنى في القرآن، دار سحر للنشر كلية الآداب منوبة، تونس، ط1، 2003، ص6، 7.

[2] ينظر: خوسيه ماريا ايفانكوس، نظرية الأدب، ترجمة حامد أبو أحمد، دار غريب، القاهرة، 1991، ص232.

هذه العناصر منتظمة بشكل غير تراتبي في بناء السيرورة للدليل كما أنّ علاقة الأدلة بمؤولها تستلزم معرفة علاقات الأدلة بعضها ببعض، وكذا علاقة الأدلة بالأشياء التي يحيل عليها المؤولون ومن أجل ذلك يقول الجيلالي دالاش أنّ اللسانيات التداولية تفترض مسبقا كلا من الدراسة التركيبية والدلالية.

حتى وان استوحى موريس سيمياء بيريس فإنّه يبني تصوره للدليل على البعد السلوكي له المتوارث من لسانيات بلومفيلد، الأدلة تقوم بوظيفة نفسية لدى المرسل إليه وتدفعه على اتخاذ رد فعل معين سلبا أو ايجابا أو مقام ما أو حدث ما، وبالتالي يجب تصور الأدلة كسيرورة السلوك، فالجسم مثلا يفعل في المحيط وينفعل به، فهناك تفاعلا بين المحيط وأهميته.

ولنأخذ المثال التالي:

- احذر سيارة.

فهذه الجملة تفترض تلقي استجابة مثلا كقطع الطريق بسرعة أو عدم قطع الطريق أصلا[2]

ثم إنّ تركيز موريس على البعد السلوكي للدليل جعله يقدم أول تعريف للتداولية يهتم بدراسة علاقة العلامات بمؤوليها.

مما هيأ لعالم النفس اللغوي الألماني بوهلر الذي عرف برفضه لتحليل اللغوي لدي سوسير ويعطي للدليل ثلاث وظائف:

---

[1] ينظر: الجيلالي دلاش، مدخل الى لسانيات التداولية ص 10 و11.

[2] نفسه، ص 12.

- **وظيفه التمثيل:**

وهنا يطابق الدليل المدلول عليه دون زيادة مثل ما نجده في لغة المنطق ولغة الرياضيات.

- **وظيفه التعبير:**

هنا يتجاوز الدليل وظيفة الايصال والتبليغ الى التأثير كاللغة الغنائية الشعرية.

- **وظيفه النداء:**

هذه الوظيفة يعبر الدليل من خلالها عن انجاز سلوك ما مثل النواهي، الأمر، والقوانين أو كأي لغة ينفعل بها المتلقي فيرد بالمثل.

والملاحظ هنا أنّ بوهلر يحاول إقامة لسانيات تهتم بالنشاط اللغوي واستعمالات الدليل[1].

و يستخلص من هذا ليس فقط بوهلر من استسقى من أفكار ومقولات موريس، بل أنّ موريس كانت له مساهمة جلية في ظهور المنهج التداولي وتأثر به علماء كثر ممن قعدوا للتداولية.

---

[1] ينظر: فاطمة الطبال بركة، النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسون، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1993، ص66.

مصادر ومراجع المحاضرة السادسة:

- ✓ ألفة يوسف، تعدد المعنى في القرآن، دار سحر للنشر كلية الآداب منوبة، تونس، ط1، 2003.
- ✓ الجيلالي دالاش، مدخل الى اللسانيات التداولية، ترجمة محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، 1992
- ✓ خوسيه ماريا ايفانكوس، نظرية الأدب، ترجمة حامد أبو أحمد، دار غريب، القاهرة، 1991.
- ✓ فاطمة الطبال بركة، النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسون، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، ط1، بيروت، 1993.

المجلس العلمي لكلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية
جامعة الجزائر 2

المحاضرة السابعة

جهود ومساهمات لودفيغ فيتغنشتاين:

اعتبر تحديد (شارل موريس Charles Morris) أول محاولة لضبط ماهية التداولية، وقد حصرها ضمن مجال السيمائية وأسند إليها دراسة العلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات وذلك بعدما بين أن تفاعل العلامات فيما بينها يشكل ما نسميه علم التراكيب، وتفاعل العلامة بما تدل عليه يفضي إلى علم الدلالة.

كل ذلك ساعد فيتغنشتاين ليميز بين اللّغة العلمية واللّغة العادية (لغة التواصل) وبين الظواهر المحددة للحقيقة والمظاهر غير المحددة، فاللغة العلمية ذات روابط منطقية مستقلة في علاقات التفاعل، ولا يهمها ما يساعد على تحديد الحقيقة إلاّ أن تكون محافظة على المعنى فقط، بينما اللغة العادية تهتم بانجازها لوظيفتها الأساسية التي تمثل نجاح عملية التواصل فتخضع لعلاقات التفاعل التي تبحث البلاغة والأسلوبية عن قوانينها وقوانين تلوين الفكر بتعبير فريجه.

كرس فيتغنشتاين جهوده لتطوير هذه الأفكار خاصة بعد انضمامه لفلاسفة أوكسفورد من أجل دراسة اللغة فأدى ذلك إلى تأسيس نظرية الألعاب اللّغوية.

ألمح فيتغنشتاين الى أنّ النشاط اللّغوي مختلف عن الحياة الاجتماعية في قواعده وقوانينه وتنوعه وتطوره المتواصل مقدما فلسفته التي تخص الألعاب اللّغوية التي تنبني على مفهومين رئيسيين هما:

مفهوم الدلالة:

يفيد من خلاله وجوب عدم الخلط بين المعنى المحصل والمعنى المقدر، فذلك يؤدي الى الخلط بين الجملة والقول، فالجملة لها معنى مقدر، بينما القول له معنى محصل، ولا تكتسب الجملة معناها إلا من خلال علاقتها بالجمل في نظام معين، وهذا المعنى لا يتحقق إلا من خلال الممارسة اليومية لألعاب اللّغوية.

مفهوم القاعدة:

مفهوم القاعدة له عدة أوجه وجه اجتماعي، وجه استبدالي، وآخر نحوي، يكمن الوجه الاجتماعي في أنها تواضع واصطلاح وهذا ينفي فردية اللغة فاللغة لا حياة لها إلا في اطار الاستعمال الاجتماعي فتحيا بالاستعمال.

يخضع استخدام الأدلة للقواعد ولا يتم اعتباطيا ذلك، وحسب فيتغنشتاين أن اتباع قاعدة ما أو اعطاء معلومة وأمر أو لعب شطرنج كلها ممارسات أي تقاليد ومؤسسات[1] ويشارك كل مستعمل للغة في اللعبة اللغوية وبالتالي عليه الامتثال للقواعد الأساسية المصطلح عليها اجتماعيا.

[1] ينظر: جيلالي دالاش، مدخل الى اللسانيات التداولية، مرجع سابق، ص19.

إن تنوع نشاط اللغوي يتم أيضا بالممارسات الفردية والقواعد غير الأساسية بحكم صلاحيتها للمقامات وأحوال المتكلمين.

المركز الجامعي لكلية اللغة العربية وأدابها

مفهوم الألعاب اللغوية هو أساس نظرية فيتغنشتاين وهي شكلا من أشكال الحياة ذات تنوع غير محدود، مثلها النشاط اللغوي أين يتم فيه استخدام جملة ما بطرق لا حصر لها كالوصف والتمثيل والأمر والشكر وغيرها، وتتطور الألعاب اللغوية بتطور النشاطات الاجتماعية

رغم ما تكتسبه هذه النظرية من أهمية وجه إليها العلماء انتقادات أهمها اعتبارها غير تداولية بشكل كاف، إلا أنّ فيتغنشتاين يظل هو أحد أبرز منظرين للتيار التداولي.

مصادر ومراجع المحاضرة السابعة:

الجيلالي دالاش، مدخل الى اللسانيات التداولية، ترجمة محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، 1992

المحاضرة الثامنة

مفاهـــيم تداولية

(الإشـــاراييـات)

في اللّغات الطبيعية توجد تعابير وكلمات ترتكز بشكل أساسي على السياق الذي تستخدم فيه ولا يمكن تفسيرها بمعزل عنه ولا يكون معناها مفهوما الاّ بمعرفة ما تشير اليه وهي العناصر الإشارية أو الاشاريات اختصارا، ويستخدم فلاسفة اللغة

(indexical expressions) أو (indexicals) اختصارا وكان بيرس أول واضع له.

وقد عجزت النظريات الدلالية الشكلية في معالجه هذه الإشاريات فكان يسودها الغموض فظهر ما يسمى بعلم الدلالة المقامي، (situational semantics) وفيه حاولوا ادخال الجوانب السياقية في التفسير الدلالي، وبذلك شكلت الإشاريات مجالا مشتركا بين علم الدلالة والتداولية لكن أغلب الباحثين يرونها مبحثا تداوليا .

مفهوم الإشاريات:

الإشاريات حقل من حقول التداولية تنوعت المفاهيم اللغوية وتعددت لمصطلح الإشارة، وقد وردت مادة "أشار" في كثير من المعاجم العربية وهي من مادة "شوَر" حيث ورد في معجم لسان العرب لابن منظور في مادة "شوَر" وأشار إليه بيد أي لوحت اليه وأشار اليه باليد أومأ، يكون ذلك بالكف والعين والحاجب وأشرت اليه لوحت إليه، وأشار يشير اذا ما وجه الرأي.

فدلالة الفعل أشار تتحدد في الايماء أو التوجيه، ويكون باستعمال اليد أو العين او الحاجب، وفي ذلك يشير الزمخشري في مادة شور أومأ إليه بالمشيرة وهي السبابة.

كما وردت في القرآن الكريم يقول الله تعالى :

"فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا" مريم الآية 29

وقديما قال الشاعر (عمر بن أبي ربيعة):

أشارَتْ بطَرفِ العَينِ خِيفةَ أهلِها إشارَةَ مَحزُونٍ ولمْ تَتكلَّمِ

فأيقَنتُ أنَّ الطَّرفَ قد قالَ مَرحبًا وأهلًا وسهلًا بالحَبيبِ المُتيَّمِ

ومنه يمكن استنتاج أنّ مادة شوَر تعني الاشارة أو الايماء باستخدام السبابة كما في الآية القرآنية، فأشارت إليه، نلاحظ هنا الفعل يشير الى توجيه إشارة بالحركة بدل الكلام.

وفي معجم مقاييس اللغة يقول ابن فارس " الشين والواو والراء أصلان مضطردان الأول، منهما ابداء الشيء واظهاره وعرضه، والآخر أخذ الشيء ، يشير هنا ابن فارس أنّ لفظ شور لها معنيين المعنى الأول هو ابداء الشيء واظهاره أي توجيه الانتباه أو إظهار شيء معين، أما المعنى الثاني وهو أخذ الشيء يعني اتخاذ القرار أو الرأي بعد التوجيه والاشارة، فهذه كلها معاني لغويه تدل على الايماء أو تلميحات أخذ القرار.

أما عند نعمان بوقره في كتابه المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب يقول الإشارة هي ما يدل على شيء يتعين من جهة بموضوع ويثير من جهة أخرى فكرة معينة في الذهن فيها القصد و التواصل ولابد للإشارة من مادة أو مرجع كما لابد من مؤول له[1] . ويفهم من ذلك كله أنّ الاشاريات تعني التلويح والاشارة لفت الانتباه.

اصطلاحا:

عبارة عن, علامات محيلة غير منفصلة عن فعل التلفظ وهو فعل يقتضي متلفظا يتوجه بخطابه الى مخاطب في اطار زماني ومكاني محددين، للاشاريات حمولة دلالية لا يمكن فهمها بمعزل عن سياق تداولها

---

[1] نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، جدار للكتاب العالمي، ط1، اربد، عمان، 2009، ص86.

وقد اهتم علماء التداولية بالإشاريات وعدوها من الوسائل التي تحقق للنص انسجامه وتماسكه، وتسمى المعينات أو المبهمات.

المجلس العلمي لكلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية جامعة الجزائر 2

مصطلح الإشاريات يعني الإشارة من خلال اللّغة، والإشاريات هي مفهوم لساني يجمع كل العناصر اللغوية التي تحيل مباشرة على المقام من حيث وجود الذات المتكلمة، أو الزمان، أو المكان حيث ينجز الملفوظ الذي يرتبط به معناه من ذلك (الآن، وهنا، وهناك، وانا، وانت، وهذا، وهذه،) وهذه العناصر تلتقي في مفهوم التعيين أو توجيه الانتباه الى موضوعها بالإشارة إليه[1] .

ويمكن تعرفها أنّها مجموعة التعبيرات الإشارية التي تحيل إلى مكونات السياق الاتصالي يستقي تفسيرها منه، وهي المتكلم والسامع وزمن المنطوق ومكانه.

هذا التعريف يدل دلالة صريحة على أهمية السياق في تحديد مقاصد الإشاريات فهي ألفاظ مبهمة تحتاج الى مؤول وهي التي تمثل مكونات بنية الخطاب والمتمثلة في الذات المتكلمة والإطار المكاني والزماني.

وهذا ما يؤكده ظافر عبد الهادي الذي يعد "الإشاريات من العلامات اللغوية التي لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب التداولي الذي وردت فيه لأنّها خالية من أي معنى في ذاتها"[2] وتسمى المبهمات عند سيبويه[3] فهي أشكال فارغة تملأ بملابسات السياق باعتبارها أشكال إحالية ترتبط بسياق المتكلم مع التفريق بين القريبة من المتكلم مقابل التعبيرات الاشارية البعيدة فموقع المتكلم هو الذي يحدد نوع الاشاريات من بعيدة او قريبة او بالنسبة للزمان والمكان .

---

[1] الأزهر الزناد، نسيج النص، المركز الثقافي العربي، ط1، 1993، ص116.

[2] ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد المتحدة، مقاربة لغوية تداولية، ط1، 2004، ص80

[3] سيبويه، الكتاب، تحقيق محمد عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة، 1988، ج80/2.

المجلس العلمي لكلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية ★ جامعة الجزائر 2 ★

ويكمن دور هذه العناصر في تعيين المرجع الذي يشير إليه وهي بذلك تضبط المقام كما أنّها تعمل على تنظيم الخطاب وفق عدد من المعايير المحددة للمسافة بين المتكلم والسامع من جهة وبين المشار إليه والمشار من جهة أخرى[1].

نستنتج أنّ الاشاريات هي عناصر لغوية تشير مباشرة الى المقام الذي يحدث فيه الخطاب، ولا يكاد يخلو كلامنا من إشاريات وأنّ أغلب تلفظاتنا هي تلفظات اشارية.

ويتفق أغلب الباحثين أنّ الإشاريات هي خمسة أنواع:

إشاريات شخصية وإشاريات زمانية أو إشاريات مكانية، وإشاريات اجتماعية، وإشاريات خطابية أو نصية.

1- الإشاريات الشخصية:

وهي إشاريات تدل على المتكلم أو المخاطب أو الغائب وهي الذات التي تمارس التلفظ في السياق(المرسل) وهذه الذات المتلفظة تتغير بتغير السياقات وبالتالي تشكل المحور التلفظي في الخطاب التداولي وتمثلها الضمائر و هذا ما نشير اليه قول (Wolfeson) إنّ أوضح العناصر الإشارية الدالة على شخص، هي ضمائر الحاضر والمقصود بها الضمائر الشخصية الدالة على المتكلم وحده مثل أنا أو المتكلم ومعه غيره مثل نحن الدالة على المخاطب مفرد أو مثنى أو جمع، أو المؤنث الحاضر هي دائما عناصر إشارية لأن مرجعها يعتمد اعتمادا تاما على السياق الذي تستقيم فيه[2].

كما نجده في قول المتنبي:

---

[1] رشاد عبد الرؤوف عبد الفتاح الحبشي، الإشاريات في الخطاب النبوي الشريف (مناقب الأنصار) رؤية تداولية، جامعة نجران المملكة العربية السعودية العدد 25،ج2، 2021 ، ص1.

[2] محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 17.

أنا الذي نظَر الأعمى إلى أدبي وأسْمَعَت كلماتي مَن بهِ صَمَمُ

فالضمير " أنا" يشير مباشرة الى الذات المتلفظة وحتى الياء في " أدبي، كلماتي" وكلها تشير الى ذات الشاعر المتنبي لحظة قول المتنبي.

2-الإشاريات الزمنية:

تعتبر كل صيغة لفظية تشير الى زمن معين زمن إشارة زمنية وتتحدد بالسياق ويُعد زمان المتكلم مركز الإشارة الزمنية في الكلام، وإن لم يعرف زمان المتكلم ومركز الإشارة الزمنية شكل التباسا على السامع أو القارئ يعني مستقبل الرسالة.

تكمن أهمية هذه الإشاريات الزمنية في تأطيرها لعملية التواصل ضمن نطاقها الزمني نظرا لكونها تعبر عن اندماج المتكلم والمخاطب أو المتلقي داخل الزمن النصي والتلفظ والتواصلي[1]، وهي مجموعة من العناصر تتجلى في اللغة بواسطه القرائن مثل الظروف: ظروف الزمان التي تدعى المبهمات الزمنية من قبيل: الآن، اليوم، الغد، أمس، الأسبوع الماضي، الدهر، قبل بعد، أما لحظة الحديث أو الخطاب فتبقى المحور الذي ترتب بواسطته مبهمات الزمن[2]. وتسمى المبهمات الزمنية لأنّها كلمات تدل على زمن غير محدد بالضبط.

مثلا نقول:

- عاش في ذلك الدهر.

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 83.

[2] ينظر: حمو الحاج ذهبية، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 2012، ص 117.

المجلس العلمي لكلية اللغة العربية و آدابها

- سافرنا بعد غروب الشمس.

3- الإشاريات المكانية

وهي عناصر تدل على مكان المتكلم، وكثيرا ما نجد المتكلم يضمن كلامه عدة عناصر إشارية تدل على المكان مثل هنا، هناك، ظروف المكان، خلف، يمين، يسار، ولتحديد المكان أثر واضح في اختيار العناصر التي تشير إليها بالقياس الى مكان المتكلم وموقعه[1] وتقاس أهميه التحديد المكاني بشكل عام من خلال طريقتين رئيسيتين للإشارة الى الأشياء هما: إما بالتسمية أو بالوصف من جهة أولى أو بتحديد أماكنها من جهة أخرى[2]، لأن معرفة مكان التلفظ تساعدنا على تأويل الخطاب تأويلا صحيحا كما يمدنا بالمعنى الصحيح وقصد المتكلم، بالإضافة أنّ معرفة الظروف المحيطة بسياق التلفظ تساعد على تفسير استعمال المؤشرات المكانية، مثل مكان المتكلم ووقت التكلم مع الخاطب والمتلقي أثناء عملية التواصل اللغوي.

4- وإشاريات اجتماعية:

ألفاظ تدل على العلاقة الاجتماعية بين المتكلم/المرسل/الباث والمستمع/المستقبل/المتلقي، هي مجموعة من الالفاظ والتراكيب التي تشير الى العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين وتستعمل هذه الالفاظ في بيئة اجتماعية محددة، تعكس أعراف الناس وعاداتهم وتقاليدهم وتفاعلهم فيما بينهم، ومنها ما هي علاقة رسمية أو علاقة ألفة ومودة، في العلاقة الرسمية يدخل فيها التبجيل في مخاطبة من هم أكبر سنا ومقاما من المتكلم مثل سيدي القاضي، من فضلك، أنتم للمفرد المخاطب تبجيلا له، وتشمل أيضا الألقاب مثل فخامة الرئيس، سمو الأمير فضيلة الشيخ، سيادتك، حضرتك، أما غير الرسمية فلا يوجد فيه هذه القيود.

5-الاشاريات الخطابية(النصية):

---

[1] محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 21.

[2] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، ص84.

من الباحثين من لم يعتبرها من الإشاريات لأنّها تلتبس مع الاحالة الى سابق أو الى لاحق، ويشير محمود أحمد نحلة أن هناك من ميّز بين النوعين ذلك أنّ الإحالة يحدد فيها المرجع بين ضمير الاحالة وما يحيل إليه مثل زيد كريم وهو ابن كرام أيضا، فالمرجع الذي يعود إليه زيد هو واحد، أما إشاريات الخطاب فهي لا تحيل الى ذات المرجع، بل تخلق المرجع مثلا اذا كنت تروي قصة ثم ذكرتك بقصة أخرى فقد تشير إليها ثم تتوقف قائلا: تلك قصة أخرى فالإشارة هنا الى مرجع جديد[1]، وتبقى الإحالة من إشاريات النص والأساس فيه.

وهناك إشاريات تعتبر من خواص الخطاب كالعبارات التي يتم فيها ترجيح قول عن قول آخر أو الوصول الى نتيجة نهائية بعد مناقشة طويلة مثل ومهما يكن من أمر، أو العبارات التي تستخدم مثل لكن وبل، كما يستخدم الخطاب إشاريات زمنية او مكانية مثل ما نقول الفصل الماضي من الكتاب، الراي السابق، العام الماضي، مثلا تلك القصة في إشارة الى قصة ذكرت سابقا[2].

ويمكن الإشارة أنه لا يوجد خطاب إلاّ وتتوفر فيه مجموعة من الإشاريات الدالة التي تحيل الى قضية المتكلم وبواسطتها تتم معرفة قصدية الخطاب التي تحيل مباشرة الى المقام التواصلي، ومن أجل ذلك تكتسب أهمية كبيرة في الدراسات التداولية.

---

[1] محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 24.

[2] نفسه ص25.

مصادر ومراجع المحاضرة الثامنة:

- ✓ الأزهر الزناد، نسيج النص، المركز الثقافي العربي، ط1، 1993.
- ✓ حمو الحاج ذهبية، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 2012.
- ✓ رشاد عبد الرؤوف عبد الفتاح الحبشي، الإشاريات في الخطاب النبوي الشريف (مناقب الأنصار) رؤية تداولية، جامعة نجران المملكة العربية السعودية العدد 25،ج2، 2021.
- ✓ سيبويه، الكتاب، تحقيق محمد عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، ط3، القاهرة، 1988، .
- ✓ ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد المتحدة، مقاربة لغوية تداولية، ط1، 2004.
- ✓ محمود أحمد نخلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، 2002.
- ✓ نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، جدار للكتاب العالمي، ط1، اربد، عمان، 2009.

المحاضرة التاسعة

الاستلزام الحواري (conversational implicature)

تعدّ نظرية الاستلزام الحواري أحد أبرز الأطر التداولية التي قدّمها الفيلسوف هربرت بول غرايس (1913-1988) (Herbert Paul Grice) لفهم كيفية توليد المعاني الضمنية في المحادثات.

وقد درس بول غرايس طبيعة حديث الناس، مشيراً إلى أنّه في كثير من الأحيان يتحدثون عن شيء بينما يقصدون شيئاً آخر مختلفاً، فالحديث يحمل معاني ظاهرة وصريحة تتعلق بما يُقال بشكل مباشر، إلى جانب معانٍ ضمنية خفية تتصل بما وراء الكلام أو النوايا المقصودة، ولكي يفهم الطرف المخاطَب الرسالة بشكل صحيح ويتوصل إلى نية المتكلم، يتطلب الأمر وجود مساحة مشتركة من المعرفة والثقافة بين الطرفين.

وفي ذلك يرى محمود أحمد نخلة أنّ غرايس انطلق من فكرة أنّ الناس في حواراتهم قد يقولون ما يقصدون، وقد يقصدون أكثر مما يقولون، وقد يقصدون عكس ما يقولون، فجعل كل همه ايضاح الاختلاف بين ما يقال وما يقصد، فهل يقال هو ما تعنيه الكلمات والعبارات بقيمها اللفظية، وما يقصد هو ما يريد المتكلم أن يبلغه السامع على نحو غير مباشر اعتمادا على أنّ السامع قادر على أن يصل الى مراد المتكلم بما يتاح له من أعراف الاستعمال ووسائل الاستدلال فأراد أن يقيم معبرا بينما يحمله القول من معنى صريح، وما يحمله من معنى متضمن فنشأت عنده فكرة الاستلزام[1].

ومن أجل ذلك اقترح بول غرايس فكرة الاستلزام الحواري[2] (conversational implicature) وقد نشأت هذه الفكرة من خلال عمله في اوكسفورد حين دعي لإلقاء

---

[1] محمود أحمد نخلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص33.

[2] المصطلح الأكثر استخدامًا ومع ذلك، هناك ترجمات أخرى تم تقديمها من قبل الكتب ذات الصلة مثل الاستلزام المحادثي، الاستلزام التحادثي، الاستلزام التخاطبي، الاستلزام

محاضرات ويليام جيمس في جامعة هارفارد، وفيها خطط لنظريته عن الاضمار (implicature) نشرت نسخة منها بعنوان " المنطق والمحادثة " ومن خلال هذه القواعد حاول الإجابة عن السؤال كيف يمكن للإنسان أن يقول شيئا ويقصد غيره؟[1]. وكيف للمتلقي أن يسمع هذا الكلام فيفهم غيره.

مفاهيم مركزية في نظرية الاستلزام الحواري:

أ- الدلالة الطبيعية وغير الطبيعية:

يقسم جرايس الدلالة الى دلالة طبيعية ودلالة غير الطبيعية، فالدلالة الطبيعية تتعلق بالظواهر التي ترتبط بعلامات تدل عليها، فهي علاقة سبب ونتيجة، فمثلا رؤية الدخان تدل على وجود النار، البقع في الجسم تدل على الحصبة أو مرض جلدي أي دلالة تسند عادة إلى علاقات سببية مألوفة في الطبيعة، فالعاصفة ستكون علامة على سوء الأحوال الجوية[2] .

أما الدلالة غير الطبيعية فترتبط بمقصد المتكلم وما ينويه من كلامه، وتندرج في اطار القصد التواصلي: مثلا في قولك " إني أمشي مع سلحفاة "، والمقصود أنك تمشي مع شخص بطيء جدا، وبالتالي تطالبه بالإسراع، وكذلك قولنا "كأنك تكتب بقدميك"، هنا يقصد

الخطابي، الإضمار في المحادثة، التضمين الحواري، الاقتضاء التخاطبي عند عادل فاخوري في فلسفة اللغة، دار الكتاب الجديد المتحدة، ، ط1، بيروت، لبنان، 2013، ص18، وكذلك التلويح الحواري كما نجدها عند هشام عبد الله الخليفة في كتابه نظرية التلويح الحواري، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2013.

[1] مسعود صحراوي، التداولية عند العلماء العرب، ص33.

[2] ينظر: ماري آن بافو وجورج إليا سرفاتي، النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية، ترجم محمد الراضي، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، لبنان، 2012، ص366.

رداءة الخط، هذا المقصود ليس صريحا في النص، إنما يرتبط بمقصد المتكلم الذي يقول شيئا ويقصد غيره، فالدلالة غير الطبيعية هي صلة قائمة بين محتويات يريد القائلون إبلاغها، والجمل التي استعملوها لإبلاغها[1].

ب- الاستلزام العرفي والاستلزام الحواري:

لاحظ اغرايس أنه يوجد نوعين من الاستلزام:

الاستلزام العرفي (conventional implicature):

الذي يقوم على ما تعارف عليه أهل لغة معينة فيما بينهم من وجود بعض الالفاظ تستلزم دوما دلالات معينة، وثابته لا تختلف باختلاف السياقات والتراكيب من ذلك كلمة " لكن " وهي حرف واستدراك في اللغة العربية فهذه الكلمة تستلزم دوما أن ما يأتي بعدها يكون مخالفا لما يتوقعه السامع[2] مثل: أحمد رجل فقير ولكنه كريم.

الاستلزام الحواري (conversational implicature):

وهو استلزام متغير بتغير السياقات دائما التي يرد فيها كما أنّ له خصائص تميزه عن غيره من الاستلزمات الأخرى.

ومن ذلك ما جاء في نوادر العرب في فنِّ التلميح

يُحكى أن رجلًا مرَّ على جسر بغدادَ فمرّتْ فتاةٌ جميلةُ، فأبصرَها فتًى كان جالسًا فقال:

- رحِم الله علي بن الجهم

---

[1] آن روبول جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة .سيف الدين غفوس و محمود الشيباني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2003 ص 53.

[2] محمد احمد نحلة، افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص33.

فقالت:

- ورحم الله أبا العلاء ، وانصرفتْ.

فعجِبَ الرَّجل مما سمعهُ من الفتى والفتاة، فتوجَّه إلى الفتى وأقسم له إن لم يوضح له الأمرَ لَيَشكوَنَّه إلى رجالِ الشُرَطِة، فقال :

إني قلتُ رحم الله علي بن الجهم أقصد قوله في قصيدةٍ له يقول فيها:

عيونُ المها بين الرُّصَافةِ والجِسرِ جَلبْنَ الهوَى من حيثُ أدري ولا أدْري

فردَّت هي مُتَرحِّمةً على أبي العلاء المعري، فأدركتُ أنها فهمت قصدي، وأنها تعني بيتَ شعرٍ لأبي العلاء يقول فيه:

أيَا دارَها بالكرخ إنَّ مَزارَها قريبٌ ولكنْ دونَ ذلك أهْوالُ

يقول الرجلُ: فانصرفْتُ وأنا لا أدري لأيِّ شيءٍ أكون أكثرَ عَجَبًا، أمِن ذكاءِ الفتَى؟ أم من لَماحيةِ الفتاةِ وحُسْنِ حفظِها؟ أم من غفلتي وجهلي وعدم حفظي ؟

فكلها تلويحات تضمنها الحوار.

خصائص الاستلزام الحواري:

يتسم الالتزام الحواري لدى اغرايس بجمله من الخصائص[1]:

1- قابليته للإلغاء ويتم ذلك إذا أضاف المتكلم بشكل عمدي ما من شأنه أن يسد الطريق أمام المخاطب وينكر ما يستلزم من كلامه ويحول دونه.

2- عدم قابليته للانفصال عن المحتوى الدلالي أي أنّه متصل بالمعنى الدلالي للتركيب ولا علاقه له بالصيغة اللغوية فهو لا ينقطع مع استبدال مفردات أو عبارات بأخرى ترادفها مثلا في حوار أختين التالي:

- لا أريدك أن تتسللي الى غرفتي

---

[1] ينظر مسعود صحراوي، التداولية عند العرب، ص 34.

- أنا لا أتسلل ولكني أمشي على أصابعي حتى لا أحدث ضوضاء.

برغم من تغيير الألفاظ والصياغة في القول الثاني إلاّ أنّ ما يستلزمه القول الأول من عدم الرضا عن هذا السلوك لا يزال قائما[1] .

3- التغير: أي أنّه يتغير بتغير السياقات التي يرد فيها أي أنّ العبارة الواحدة يمكن أنّ تؤدي الى استلزامات متغيرة اذا ما تباينت السياقات.

4- القابليه للتقدير: أي أنه يمكن تقديره فالمتكلم بإمكانه أن يقوم بمجموعة من الاستنتاجات او العمليات الذهنية على من سمعه من كلام وصولا الى الالتزام المطلوب بعيدا عن المعنى الحرفي[2]

ويكون ذلك في مثل العبارات الاستعارية والكنائية بحيث أن ينطلق المخاطب من الصيغة الحرفية للعبارة التي سمعها ليصل الى المعنى الضمني الكامن وراء تلك الصياغة اللفظية مثلا في عباره زيد أسد فيفهم السامع أن المتكلم يريد أن يكتسب هذا الرجل بعض صفات الأسد كالقوة والشجاعة وهذا ما يستلزمه القول فيتحقق لدى السامع.

مبدأ التعاون /principle cooperative:

كيف يقول المتكلم شيئا ويقصد شيئا غير الذي في الأبنية السطحية؟ هذه الاشكالية كانت تشغل الفيلسوف بول اغرايس وكيف أنى للمخاطب أن يسمع شيئا ويفهم ما لم تعكسه الصيغة الحرفية فاهتم بإيجاد حل لهذا الاشكال فاقترح مبدأ سماه بمبدأ التعاون ويقر اغرايس أن التواصل لا يتم إلا بانخراط أعضاء التواصل ضمنيا في مبدأ التعاون.

وعلى هذا الأساس أنّ العملية التواصلية قائمة على مبدأ التعاون ويفترض بول اغرايس أنّ المتخاطبين المساهمين في محادثة مشتركة يحترمون مبدأ التعاون، فالمشاركون يتوقعون أن يسهم كل واحد منهم في المحادثة بكيفية عقلانية ومتعاونة لتيسير تأويل أقواله[1].

---

[1] محمد أحمد نحله، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 37

[2] نفسه، ص38. 39.

مجلة الآداب واللغات الشرقية
المجلس العلمي لكلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية
جامعة الجزائر 2

لوصف ظاهرة الاستلزام أنشأ جرايس أربعة قواعد متفرعة عن المبدأ العام لمبدأ التعاون تحكمه ويسميها مسعود صحراوي بالمسلمات الحوارية[2] وتعرف أيضا بقواعد جرايس وهي[3]:

1- مبدأ القدر أو الكم:

اجعل اسهامك في الحوار بالقدر المطلوب من دون أن تزيد عليه أو تنقص منه فيقول المتكلم ما هو ضروري بالقدر الذي يضمن تحقيق الغرض أي وجوب التزام المتكلم بالقدر المطلوب من المعلومات دون زيادة أو نقصان.

2- مبدأ الكيف:

لا تقل ما تعتقد أنّه كاذب ولا تقل ما لا تستطيع البرهنة على صدقه أي لا تقل ما تعتقد أنّه غير صحيح ولا تقل ما ليس عندك دليل عليه.

3- مبدأ الطريقة:

أن تكون واضحا ومحددا وموجزا في كلامك تجنب الغموض باللبس.

4- مبدأ المناسبة:

اجعل كلامك ذا علاقة مناسبة بالموضوع على هذا يجب أن يكون الكلام مناسبا لسياق الحال يقول ديكرو على المخاطب تقديم المعلومات اللازمة والتي يملكها عن موضوع الخطاب وغرضها إفادة المخاطب[4]، وعلى هذا يجب أن تكون المعلومة مناسبة وتكون مفيدة أيضا.

وفي هذا المثال:

---

[1] آن روبول جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص55.

[2] مسعود صحراوي، التداولية عند العرب، ص36 .

[3] محمد أحمد نخلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص34

[4] Ducrot (Oswald), Dire et ne pas dire, Edition, Hermann, 3Paris, editeur, 1972, p: 204.

أ- سأل المتكلم كم الساعة؟

ب- أجاب المتلقي: إنّها الخامسة صباحاً.

الملاحظه إن المتكلم في " ب" قدم معلومة تفي بالغرض دون زيادة أو نقصان وهنا احترم مبدأ الكم، وهو يعتقد أنّه صادق فيما يقول، وهنا احترم مبدأ الكيف، وأن اجابته كانت مناسبه لسياق الكلام ما دام المقصود هو السؤال محترما بذلك مقولة المناسبة، وجاء كلامه واضحا موجزا منظما بذلك محترما لمقولة الطريقة وهنا نستخلص أنّ طرفي الخطاب قد التزما بمقولات مبدأ التعاون.

فالمتكلم جعل قوله صريحا وصاغا في شكل سؤال أما تعاون المتلقي فتمثل في ابراز المحتوى الخطاب من خلال تلك الاستدلالات المباشرة فحق أن يوسم هذا الخطاب بالالتزام النموذجي[1].

إنّ هذه القواعد حسب غرايس هي بمثابة الضوابط لكل عملية تخاطبية وعلى طرفين المتخاطبين الالتزام بها في أثناء الحوار يقول طه عبد الرحمن لقد أريد بهذه القواعد التخاطبية أن تنزل منزلة الضوابط التي تضمن لكل مخاطبة إفادة في الوضوح بحيث تكون المعاني التي يتناقلها المتكلم والمخاطب معاني صريحة وحقيقية إلاّ أنّ المتخاطبين قد يخالفان بعض هذه القواعد ولو أنهما يدومان على حفظ مبدأ التعاون فإذا وقعت هذه المخالفة فإنّ الإفادة في المخاطبة تنتقل من ظاهرها الصريح الحقيقي الى وجه غير صريح وغير حقيقي فالمعاني المتناقلة بين المتخاطبين معاني ضمنية[2]. أي ما اذا أخل أحد الطرفين بقاعدة من هذه القواعد وجب على الأخر أن يصرف كلام محاوره عن ظاهره الى

---

[1] العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري، في التداول اللساني، من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة الى وضع القوانين الضابطة لها، دار الافاق، ط1، الرباط، المغرب، 2011، ص113.

[2] طه الرحمن، اللسان والميزان العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1998، ص 239.

معنى خفي يقتضيه المقام، وهذا المعنى المصروف إليه يحصل بطريق الاستدلال من المعنى الظاهر ومن القرائن وذلك بالذات ما عبر عنه بالاستلزام التخاطبي[1].

وبهذا يكون الاستلزام الحواري هو الناتج عن خرق مقولات جرايس وهي القواعد المذكورة

انتقادات لمبدا التعاون:

وجهت لمبدأ التعاون العديد من الانتقادات، من بين هذه الانتقادات أن قواعده لا تضبط الا الجانب التبليغي من العملية التواصلية في حين نجده أسقط الجانب التهذيبي إلا أنّه قد أشار له لكن لم يوله أهمية.

وهذا راجع للأسباب التالي[2]، والتي يرجعها طه عبد الرحمن الى:

ضم الى الجانب التهذيبي الجانب الاجتماعي واعتبرها جميعا لا تستجيب لغرض المخاطبة المتمثل في نقل الخبر على أوضح وجه

ثانيا: كيف يمكن أن نباشر وضع القواعد التهذيبية ولا كيف يمكن أن نرتبها مع القواعد التبليغية.

ثالثا: لم يتفطن الى أن الجانب التهذيبي يكون هو الأصل في خروج الكثير من العبارات من معانيها الحقيقية الصريحة الى معانيها المستلزمة كل هذه الانتقادات كانت سببا لظهور مبدأ أخر هو مبدأ التأدب

مبدأ التأدب/ Robin- lakoff:

مبدأ التأدب وهو مبدأ تداولي ينبني عليه تخاطب، ورد هذا المبدأ عند روبين لاكوف في مقالها الشهير منطق التأدب ,صيغ على النحو التالي:

---

[1] طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد الكلام، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2000، ص104.

[2] طه الرحمن، اللسان والميزان العقلي، ص 239.

لتكن مؤدبا ويقتضي بأن يلتزم المتكلم والمخاطب في تعاونهما على تحقيق الغاية من أجلها دخلا في الكلام يقول عبد الهادي بن ظافر شهيري يستحسن لطرفي الحوار مراعاة هذا المبدأ مثل مراعاتهما لقواعد مبدأ التعاون مما يفي بتكامل هذين المبدأين من أجل تحقيق أهداف الخطاب والتعبير عن المقاصد[1]، وقد قامت روبين لاكوف بتفريعه الى ثلاثة قواعد تهذيبيه سمتها بقواعد تهذيب الخطاب.

أولا: قاعده التعفف:

لا تفرض نفسك على المخاطب ولا تتطفل على شؤون الآخرين هذه القاعدة على المتكلم أن لا يستعمل من العبارات إلا ما يحفظ مسافة بينه وبين المخاطب على فعل ما يكره لتجعل المخاطب يختار بنفسه الاحتراز من استعمال عبارات الطلب المباشر.

ثانيا: قاعده التشكيك:

وفيها يتخذ المخاطب قراراته بنفسه ولتكن له المبادرة باتخاذ قرار مفتوح، أن يتجنب المتكلم أساليب التقرير ويأخذ بأساليب الاستفهام كما لو كان متشككا في مقاصده، ويترك لمخاطبه مبادرة اتخاذ القرارات[2] بدلا من أن تقول لمخاطبك يجب عليك أن تقرأ هذا الكتاب، قل له ربما ترغب في قراءه هذا الكتاب مفيد لك.

ثالثا: قاعدة التودد: وذلك باستعمال الأدوات والأساليب والصيغ التي تقوي العلاقات لتظهر الود للمخاطب فيعاملك معامله النظير للنظير، وتزعم لايكوف أن هذه القواعد أي قواعد التأدب هي قواعد كلية في طبيعتها تأخذ بها كل المجتمعات البشرية وكل الجماعات اللغوية داخل المجتمع الواحد، أما ما نشاهده من الاختلاف يتعلق إلا بترتيب هذه القواعد بعضها على بعض ويقدم العمل به على غيره عند هذه الجماعة و تلك.

---

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص 100.

[2] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان العقلي، ص 241.

إلا أنه وجه لهذه القواعد أيضا انتقادات في درجة القوة مثلا قواعد التأدب تندرج في القوة فقاعدة التشكك أقوى من قاعدة التعفف، وقاعدة التودد أقوى من قاعدة التشكك، ولما كانت هذه القواعد تتفاوت قوه فيما بينها فإن القيام ببعضها قد يسقط العمل بالبعض الآخر فلا يمكن اتباع قاعدتين في مستوى تخاطب واحد ثانيا لا تعكس كل الشروط المطلوبة للتواصل وإهمال لايكوف للوظيفة العملية والاصلاحية في قواعدها، ويجمع مبدأ التأدب بين الجانبين التبليغي والتهذيب من الخطاب.

تستنتج لاكوف أن هناك علاقة بين مبدئي التعاون والتأدب من ناحيتين الأولى ناحية الاتفاق والثانية ناحية الاختلاف، فأما الاتفاق فتجسده قاعدة التعفف وذلك عند انتاج خطاب رسمي فيجد المتكلم نفسه مطبقا مبدأ التعاون بقواعده حفظا للوقت وابتعادا عن التطفل على المرسل إليه أو احراجه، أما الاختلاف فيكمن في انتاج الخطاب وفق قاعدتي التخيير والتودد الذي يكون غالبا في الحوارات الغير رسمية تقويه الأواصر والعلاقات الاجتماعية دون الاهتمام بتبليغ المعلومات وفي هذا خرق ا لقواعد مبدأ التعاون[1] ذلك يتفرع في قواعد تنظم هذا الجانب الذي أهمله غرايس في مبدأ التعاون

مبدأ التواجه:

وهو مبدأ تداولي ينضبط به التخاطب وهو مقابلة الوجه للوجه وقد ورد عند براون وليفنس في دراستهما المشتركة (الكليات في الاستعمال اللغوي= ظاهرة التأدب) وتتمثل صيغته في (لتصن وجه غيرك)[2].

ويقوم هذا المبدأ على مفهومين أساسيين هما[3]:

1- الوجه:

---

1 بن ظافر الشهيري، استراتيجيات الخطاب، ص 102

2 ينظر: طه عبد الرحمان، اللسان والميزان والتكوثر العقلي، ص243.

3 نفسه، ص244.

المجلس العلمي لكلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية ★ جامعة الجزائر 2 ★

ويراد به الذات التي يدعيها المرء لنفسه من أجل تعيين قيمة اجتماعية أي هو عبارة عن ذات الشخص التي تتحدد بها قيمته الاجتماعية وهو نوعين:

أ- **وجه سلبي (دافع):**

ويراد به دفع الاعتراض الذي يقع من غيره

ب- **وجه ايجابي (جالب):**

ويتمثل في جلب اعتراف الغير أي أن يعترف غيره بأفعاله

2- التهديد:

وهي الأقوال التي تعوق بطبيعتها ايرادات المتكلم أو المستمع في دفع الاعتراض وجلب الاعتراف.

مصادر ومراجع المحاضرة التاسعة:

- ✓ آن روبول جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة سيف الدين غفوس و محمود الشيباني، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2003.
- ✓ طه عبد الرحمن، في أصول الحوار وتجديد الكلام، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2000.
- ✓ طه الرحمن، اللسان والميزان العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1998.
- ✓ ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد المتحدة، مقاربة لغوية تداولية، ط1، 2004.
- ✓ عادل فاخوري في فلسفة اللغة، دار الكتاب الجديد المتحدة، ، ط1، بيروت، لبنان، 2013

✓ عند هشام عبد الله الخليفة، نظرية التلويح الحواري، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2013.

✓ العياشي أدراوي، الاستلزام الحواري، في التداول اللساني، من الوعي بالخصوصيات النوعية للظاهرة الى وضع القوانين الضابطة لها، دار الافاق، ط1، الرباط، المغرب، 2011.

✓ ماري آن بافو وجورج إليا سرفاتي، النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية، ترجم محمد الراضي، المنظمة العربية للترجمة، ط1، بيروت، لبنان، 2012

✓ محمود أحمد نخلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، 2002.

✓ مسعود صحراوي التداولي عند العرب دراسة تدولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، الدار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2005

✓ Ducrot (Oswald), Dire et ne pas dire, Edition, Hermann, 3Paris, editeur, 1972, p: 204

المحاضرة العاشرة:

متضمنات القول/Les Implicites

كثيرا ما نضمن في أقوالنا قضايا وأشياء لا تذكرها عباراتنا ونقصد أكثر مما نقول، وأحيانا تفيض مقاصدنا عن الأقوال التي ننجزها، هذا يدعى بـ " متضمنات القول".

متضمنات القول لغة:

مشتق من الفعل ضمَّن (بشدة على الميم) يعني جعل الشيء في الشيء الآخر، أو إيداعه فيه، أو إدخاله ضمنه، أو احتواءه واشتماله عليه، مثل قولنا "ضمّن رأيه في الكتاب" أو "ضمّن مقالته آيات"، والفعل له معانٍ أخرى قريبة مثل "أودع"، "أدخل"، "أدرج"، وفي اللسان: وضمن الشيء الشيء: أودعه إياه كما تودع الوعاء المتاع والميت القبر ، وقد تضمنه هو ; قال ابن الرقاع يصف ناقة حاملا :

أوكت عليه مضيقا من عواهنها كما تضمن كشح الحرة الحبلا

ليه : على الجنين . وكل شيء جعلته في وعاء فقد ضمنته إياه. الليث: كل شيء أحرز فيه شيء فقد ضمنه[1]

اصطلاحا:

هو مفهوم أساسي في الدراسات التداولية، وهو "مفهوم إجرائي يتعلق برصد جملة من الظواهر المتعلقة بجوانب ضمنية وخفية من قوانين الخطاب، تحكمها ظروف الخطاب العامة كسياق الحال وغيرها"[2] .

---

[1] ابن منظور لسان العرب، مادة ضمن.

[2] مسعود صحراوي، التداولية عند العرب، ص42.

المجلس العلمي
كلية اللغة العربية و آدابها واللغات الشرقية

المضمن من القول لا يظهر في البنية السطحية للجمل ولكن يتوصل اليه من خلال الانتقال من المعنى الصريح الى المعنى الضمني ومن خلال الاستنباط المنطقي الذي يقوم على أساس مقومات السياق، ونورد قول اوركيوني

مضمنات القول هي المعلومات القابلة للنقل عبر قول معين، والتي يخضع تفعيلها بالنظر الى السياق[1]

كما يعتمد المتكلم على فهم المتلقي وقدرته على ادراك ما لا يتلفظ به من ايحاءات وتضمينات يعطيها سياق التخاطب، فالمرسل لا يلجأ الى التضمين إلا إذا اطمئن بأن المتلقي قادر على الوصول الى المعنى الضمني، أو له امكانية استدلالية للوصول الى مضمون الخطاب[2].

وبالتالي التلقي الجيد مرهون بوجود معرفه أساسية سابقة ومشتركة بين المرسل والمرسل إليه ويتم استحضارها بسرعة متى يقتضي المقام ذلك، فالمتلقي يفهم معاني ضمنيه بالاحتكام الى مرجعه اللغوي أو الثقافي والمعارف التي يشاركها مع المرسل، ومن ثم فالسياق هو الذي يجعل الأقوال تختلف باختلافه.

ومن الأسباب التي يضطر المتكلم إلى الإضمار في كلامه وعدم التصريح قد يكون مصدره المجتمع بما يحويه من أخلاق وعادات ومن محظورات الدين، أو السياسة ، ويمتنع المتكلمون عن التصريح بها، كما يلجأ بعض المتكلمين إلى استعمال متضمنات القول حتى لا يحرجوا مشاعر المستمع[3].

---

[1] كاترين كيربرات أوركيوني، المضمر، ترجمة ريتا خاطر، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان 2008، ص 74.

[2] حسن بدوح، مقاربة تداولية، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن،2012، ص 164.

[3] عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي، في ضوء اللسانيات التداولية، منشورات دار الاختلاف، ط1، الجزائر العاصمة، 2003، ص 111.

وتظهر متضمنات القول في نمطين أساسيين متكاملين هما الافتراض المسبق والقول المضمر:

1- الافتراض المسبق:

الافتراض المسبق وهو من البديهيات بحيث يتفق عليها المرسل والمرسل اليه وقد تكون معلومات تعرفها أوركيوني الافتراض المسبق قولي هو تلك المعلومات التي يحتويها الكلام والتي ترتبط بشروط النجاح التي لابد ان تتوفر لكي يكون الفعل الكلامي المزمع تحقيقه قابلا لان يفضي من الناحية التأثيرية[1]، وتعرفه أوركيوني بأنه كل المعلومات التي وإن لم تكن مقررة جهرا إلا أنّها تنتج تلقائيا من صياغة القول التي تكون مدونة فيه بشكل جوهري[2]، ويحتوي الافتراض المسبق المعطيات الأساسية بين المتكلم والمتلقي رغم انها غير صريحه عندهما لكنها معروفه وتمثل ارضيه التخاطب وخلفيه التواصل لإنجاح عمليه التواصل.

الافتراضات المسبقة لا يصرح بها المتكلمون وهي تشكل خلفيه التبليغ الضرورية حسب جلالي دالاش[3].

كما يذكر عمر بلخير أنّ ديكرو يعرف الافتراض المسبق مركزا على تحويل القول الى استفهام أو الى النفي بقوله أنه العنصر الدلالي الخاص بالقول أو تحويله الى استفهام هل؟ أو النفي: لا[4].

فلنأخذ المثال التالي:

- توقف عمر عن التدخين

واذا حولنا هذا الى الصيغة الى الاستفهام فيصبح لدينا:

---

[1] نفسه، ص118.

[2] ينظر: أركيوني، المضمر، ص48.

[3] جيلالي دلاش، مدخل الى اللسانيات التداولية، ص34.

[4] عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، ص113.

المجلس العلمي لكلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية
جامعة الجزائر 2

- هل توقف عمر عن التدخين

أو الى صيغة النفي:

- لم يتوقف عمر عن التدخين

فإننا نستنتج من ذلك كله أن " عمر كان يدخن" يعتبر هذا افتراضا مسبقا، الافتراض المسبق له أهمية كبيرة في عملية التواصل ذلك أنه يؤدي دورا مهما في تأويل الخطاب وهذا ما يقره ديكرو بقوله الافتراضات المسبقة فإن كان لها وظيفه فهي تمثل الشرط الأساسي للتماسك العضوي للخطاب[1].

ويؤكد مسعود صحراوي على دور الافتراض المسبق في العملية التعليمية اذ لا يمكن تعليم الطفل معلومات جديده إلا بافتراض وجود أساس يتم الانطلاق منه والبناء عليه[2] .

2- القول المضمر/implicit :

هو المعنى الخفي أو المقصود ضمنياً في الكلام، والذي لا يُصَرَّح به بشكل مباشر، بل يُفهم من خلال السياق وعلاقات المتكلم والمخاطب، وهو مفهوم أساسي في علم التداولية يهدف إلى فهم المقاصد غير الصريحة في الخطاب.

فيظهر فقط من خلال تأويل الخطاب، ولها علاقة قوية بسياق الحال بقول مسعود صحراوي إنها "كتلة المعلومات التي يمكن للخطاب أن يحتويها، ولكنّ تحقيقها في الواقع يبقى رهن خصوصيّات سياق الحديث"[3] الاقوال المضمرة تستنتج من الاحوال المصاحبة للسياق.

والفرق بينه وبين الافتراض المسبق هو أن الافتراض المسبق سابق على القول وأن القول المضمر مستنبط من القوة اللاقولية يقول محمد أحمد نحلة[4]

---

1 حمو ذهبيه لسانيات التلفظ وتداوليات الخطاب، ص 179.

2 مسعود صحراوي، التداولية عند العرب، ص32.

3 نفسه ص32.

4 محمد احمد نحلة، افاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص30.

وأنّ الفرق أيضا يكمن في أن العلاقة بينهما أن الأول نجد (ما يقتضي) وأن الثاني(ما يفهم)، فالافتراض المسبق وليد ملابسات الخطاب اذ يتعلق بالبنى التركيبية، بينما القول المضمر وليد السياق الكلامي اذ يستنتج من المعرفة الموسوعية والمنطقية المشتركة بين المتكلم والسامع.

ومثال ذلك: السماء ممطرة

يمكن أن يستنتج منها المتلقي جملة من التأويلات منها:

- وجوب أخذ مطرية.
- وجوب ارتداء ملابس.
- وجوب البقاء في البيت

لكنه يقوم بتأويلها بحسب السياق كما أنّ السياق يَحصر هذه التأويلات.

مصادر ومراجع المحاضرة العاشرة:

- ✓ ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، دت.
- ✓ الجيلالي دالاش، مدخل الى اللسانيات التداولية، ترجمة محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، 1992.
- ✓ حسن بدوح، مقاربة تداولية، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، 2012.
- ✓ حمو الحاج ذهبية، لسانيات التلفظ وتداولية الخطاب، الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 2012.
- ✓ عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي، في ضوء اللسانيات التداولية، منشورات دار الاختلاف، ط1، الجزائر العاصمة، 2003.
- ✓ كاترين كيربرات أوركيوني، المضمر، ترجمة ريتا خاطر، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان 2008.
- ✓ محمود أحمد نخلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، 2002
- ✓ مسعود صحراوي التداولي عند العرب دراسة تدولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي، الدار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2005.

المحاضرة الحادية عشر:

نظرية الحجاج

يعد الحجاج (Argumentation) من أهم الركائز المعرفية المركزية في حقل التداولية اللغوية، حيث يشغل حيزاً بالغ الأهمية بوصفه مفهوما موسوعيا، فهو ظاهرة معرفية متشعِّبة تتقاطع فيها مناحي الفكر الإنساني وتتكامل.

من فجر العصور الكلاسيكية حتى المنعطفات الفكرية المعاصرة، نجد حضور الحجاج متواتراً ومتنوعاً في حقل الأدبيات الفلسفية التي تبحث في أسس المعرفة والمنطق، و في كل ما دون في المجال المنطقي الذي يهدف إلى ضبط قواعد الاستدلال السليم، وأيضا في التراث البلاغي المهتم بفنون الإقناع وأساليب التأثير، بل يمتد تأثيره إلى المجالات التطبيقية مثل ما نجده في الدراسات القانونية التي تُعنى ببناء الحجج وتفنيدها في أروقة المحاكم، والمقاربات اللسانية التي تفحص البنى اللغوية الحجاجية، وفي تحليل الخطابات المعاصرة.

ونظراً لهذه الموسوعية المعرفية، فإنَّ الحجاج يضرب بجذوره في تربة خصبة ومتنوعة، مما أدَّى إلى تبلور مجالات فرعية متخصصة تدرس الظاهرة من زوايا مختلفة، فأصبح الحديث عن الحجاج اللغوي الذي يبحث في الآليات التعبيرية التي توظفها اللغة للإقناع، كما نجد الحجاج البلاغي وهو يركز على الأشكال والأساليب البلاغية الفعالة، في حين نجد الحجاج المنطقي يهتم بسلامة البنى الاستدلالية وصحَّتها، بالإضافة الى الحجاج الفلسفي في حين ويتناول الأسس المعرفية التي تُبنى عليها الحجج.

وقد شكَّلت هذه التعدُّديةُ المعرفيةُ حول الحجاج حلقة وصلٍ بين علوم شتى، حيث تتجاذبه كل من البلاغة بتراثها العريق في تحليل أساليب التأثير، والتداولية اللغوية المعاصرة باهتمامها بكيفية استخدام اللغة في السياقات الواقعية لتحقيق الأغراض، هذا المزج بين القديم والجديد جعل الحجاج يكسب نظرة متجددة، فهي لا تنقطع عن جذورها الأرسطية العميقة

وكانت الانطلاقة المؤسسة لهذا التوجُّه المعاصر مع (شايم بيرلمان وأولبريخت تيتيكا/Chaim.Perlmen et Olbrechts Tyteca) في مصنفهما " البلاغة الجديدة" الذي أعاد الاعتبار للبلاغة بوصفها نظرية في الحجاج العملي المُوجَّه للجماهير، وفي الوقت نفسه قدَم (أوزفالد ديكرو / Oswald Ducrot) إسهاماً حاسماً من خلال تطويره لنظرية "الحجاج في اللغة" أو "التداولية المدمجة" الذي يؤكد على أنَّ البنى اللغوية نفسها (كالروابط والعوامل) تحمل في داخلها توجُّهاً حجاجياً يمهِّد لاستنتاجات محددة، كما أسهم ميشال مايير في نظرية المساءلة، و(استفين تولمان /Toulmin.Stephen) من خلال مشروعه الحجاجي.

1- تعريف الحجاج :

لغة :

لغة من حاجّ، وحاجَجَ، عند ابن منظور: "حاججتُه أحاجه حجاجا، ومحاجة حتى حججته؛ أي غلبته بالحجج التي أدليت بها...وحاججته محاجّة وحجاجا نازعته الحجة، والحجة الدليل والبرهان، وهو رجل محاجج أي جدل"[1]، والحج الغلبة بالحجة؛ يقال: حجّه يحجّه حجّا إذا غلبه على حجته، وفي الحديث: "فحجّ آدم موسى"؛ أي غلبه بالحجة، وفي حديث معاوية "فجعلت أحجّ خصمي، أي أغلبه بالحجة"[2]، وقال الأزهري: "الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة...وإنما سميت حجة لأنها تحج؛ أي تقصد لأن القصد لها وإليها[3].

---

[1] ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، دت مادة: (ح ج ج).

[2] الزبيدي محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، مكتبة الكويت، 1965، مادة (ح ج ج).

[3] الأزهري أبو منصور محمد بن أحمد ، تهذيب اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، دت، مادة: ح ج ج.

المجلس العلمي
كلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية
جامعة الجزائر 2

وقد ورد في القرآن الكريم قوله تعالي: (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ) البقرة الآية 258، وتعني أنه خاصمه خصاما باطلا.

يدل المعنى اللغوي للحجاج إذا على المنازعة والغلبة والمخاصمة والمجادلة التي تحدث بين طرفين يحاول كل منهما التأثير في الآخر باعتماد سلاح الحجة والدليل والبرهان وأيضا مرادفا للجدل.

بذلك يكون الحجاج في المجمل معناه دلالة على معاني التخاصم والتنازع والجدل والغلبة، باعتبارها عمليات مأخوذة هنا بمعانيها الفكرية والتواصلية.

اصطلاحا:

وجدت بعض التعريفات للحجاج في المؤلفات العربية القديمة ويمكن أن نذكر منها:

تعريف التهانوي الحجاج فيقول الحُجة بالضم مرادف للدليل،. والحجة الالزامية هي المركبة من المقدمات المسلمة المقصود منها إلزام الخصم واسكاته وهي شائعة في الكتب[1] فهو هنا قصد الزام الخصم المحاجج بالدعوى المستهدفة بالدلائل المركبة من المقدمات والنتائج.

أما الشريف الجرجاني ينطلق في تعريف الحجاج من الاصطلاح الشرعي اذ يقول الحج: القصد الى الشيء المعظم، وفي الشرع قصد لبيت الله تعالى بصفة مخصوصة في وقت مخصوص بشرائط مخصوصة، والحجة ما دل به على صحة الدعوى، وقيل الحجة والدليل واحد[2]، فهو هنا يتفق مع التهانوي في أنّ الحجة هي الدليل.

أما حديثا الحجاج هو علاقة تخاطبية بين المتكلم والسامع أو المرسل والمتلقي بشأن قضية ما، بحيث يدعم المرسل أقواله بالحجج والبراهين بغية اقناع متلقيه، والمتلقي له حق

---

[1] التهانوي، كشافت اصطلاحات الفنون والعلوم، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1996. ج1، ص622، .

[2] الجرجاني علي بن محمد السيد الشريف، معجم التعريفات، تحقيق محمد الصديق منشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، 2004، ص73.

الاعتراض على مخاطبه اذ لم يتقنع بأقواله، لهذا نجد شايم بيرلمان يعرف الحجاج يقوله أنّه جملة الأساليب والتقنيات التي تهدف على حمل المتلقي على الاقناع بأطروحة ما، أو الزيادة في درجة ذلك الاقتناع[1]. أي ما يحمله الكلام من حجج وبراهين للتأثير على الغير من أجل اقناعه بفكرته، ونرى طه عبد الرحمن يعرف الحجاج أنّه كل منطوق به موجه الى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها[2]، ويعتبر طه عبد الرحمن أن الحجاج بالإضافة أنّه ميزة تداولية فإنّه جدلي ويوضح ذلك في كتابه أصول الحوار وتجديد الكلام أن حد الحجاج أنه فعالية تداولية جدلية، فهو تداولي لأن طابعه الفكري مقامي واجتماعي، اذ يأخذ بعين الاعتبار مقتضيات الحال ومعارف مشتركة ومطالب إخبارية وتوجهات وظرفية ويهدف الى الاشتراك جماعيا في إنشاء معرفة عملية،...وهو أيضا جدلي لأنّه هدف اقناعي قائم بلوغه على التزام صور استدلالية أوسع وأغنى من البنيات البرهانية الضيقة[3] يقوم طه عبد الرحمن بتوسيع مفهوم الحجاج فهو تداولي من جهة باعتباره يخضع للمقام والطابع الاجتماعي للغة، ومن جهة أخرى هو جدلي لأنه قائم على الاقناع للوصول لغايته وهذا كله يجعله أوسع من البرهان.

ويدعم هذه الفكرة ظافر الشهري إذ يرى أن الحجاج هو الألية الأبرز التي يستعمل المرسل اللغة فيها، وتتجسد عبرها استراتيجية الاقناع[4] فهو تقنية لغوية تهدف الى الاقناع، والحجاج في أبسط تعريف له هو طريقة عرض الحجج وتقديمها، والحجة يعرفها جورج مونان بأنها

---

[1] بيرلمان شايم، نظرية الحجاج في التقاليد الغربية، ترجمة محمد العمري، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1996، ص130.

[2] طه عبد الرحمن، اللسان والميزان العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1998، ص226.

[3] طه عبد الرحمن، أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000، ص65.

[4] عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجية الخطاب، 456.

العناصر غير اللسانية المشاركة في التعبير، والتي لها علاقة مع محل الجملة الذي هو النواة[1].

وبالتالي فغاية الحجاج هي الاقناع والتأثير في الآخر لتحقيق هدف معين مثلا يوظفه مترشح للانتخابات بهدف اقناع المنتخبين على اختياره أو يستعمله التاجر لإقناع زبائنه لشراء سلعته والترويج لبضاعته.

أسس الحجاج في الفكر اليوناني: رؤية في البلاغة القديمة

1- الحجاج في منظور البلاغة التقليدية

تستند البلاغة القديمة إلى مصدرين رئيسيين: الأول هو بلاغة أرسطو (أو خطابته)، والثاني هو البلاغة الأوروبية السائدة خلال القرن التاسع عشر وما سبقه.

ويرتكز المفهوم اليوناني للبلاغة على نوعين أساسيين: بلاغة الحجاج وبلاغة الشعر، فالأولى تمثل الخطاب الموجه نحو إقناع المتلقي أو تغيير مواقفه وأحواله، بينما تتخلص الثانية من وظيفة الإقناع المباشر لتصبح الغايةَ نفسَها، حيث يصبح الجمال والتعبير هدفًا مستقلاً.

وسنستعرض في ما يلي المراحل التطورية التي مرت بها البلاغة اليونانية.

2- الحجاج عند أفلاطون :

تجلَّت الممارسة البلاغية في عصر افلاطون من خلال محاورته مع السفسطائيين، حيث سعى إلى تمييز القول الفلسفي عن القول السفسطائي، وقد دار الصراع بينهما حول طبيعة بناء الخطاب ووظائفه، أما محور اهتمام البلاغة والبلاغيين عنده فكان قائمًا على الحجاج، الذي رآه ممارسةً أخلاقيةً مُثلى تهدف إلى تقديم الحقيقة وجعلها منهجًا وغايةً للأقوال الإقناعية.

---

[1] Grorges Mounin : dictionnaire de la linguistique, quadrige, PUF, édition 1974, p40.

إذ رأى أن البلاغة الحقيقية يجب أن تُسخَّر في خدمة الحقيقة والأخلاق، على عكس الممارسة السفسطائية التي كانت تُعلي من شأن الإقناع بغض النظر عن الحقيقة.

وقد تميز السفسطائيون ببراعتهم في فنون الخطابة والمراوغة اللفظية لتعليمها مقابل أجر، ولم يعترفوا بالثوابت في الفكر والاعتقاد واعتبروا الحقيقة ما يراه الفرد والفضيلة ما يبدو له فضيلة وشعارهم كان " الانسان مقياس الانسان"[1] وهكذا كانت أقوالهم قائمة على الظنّ، والمراوغة والتزييف في مقابل اليقين والحقيقة، الذي دعى اليه أفلاطون وسعى لترسيخ الحجاج كأداة للوصول للحقيقة عبر مقارعة الحجج الفلسفية، ورأى أنّ حجاجهم يزيف استعمال القول، القول بما هو فضاء التواصل بين الإنسان والإنسان فهو حجاج يقوم على التملق، والتملق تسلّط بالقول ماكر مقنع[2]، وقد بذل أفلاطون جهدا كبيرا في محاوراته مع السفسطائيين، حيث كان الصراع بينهما حول القول، وبنائه، ووظائفه.

رغم ذلك قد تميز السفسطائيون بالكفاءة اللغوية البلاغية، وبالخبرة الجدلية، وقد أسهموا في تطوير البلاغة والفكر اليونانيين، من خلال عقدهم لنقاشات فكرية، استعملوا فيها اللغة، ووظفوا الأساليب الحجاجية بغرض الإقناع، وقد اشتهروا بمنازلاتهم لأفلاطون وأرسطو.

هذا الصراع أرسى الأسس الأولى للحجاج الفلسفي، ركز الأول على مقارعة الحجة بالحجة في المسائل الفلسفية، والثاني على تصور التقنيات الحجاجية والتأسيس لها، وأشهرها لدى السفسطائيين، فقد اشتهر السفسطائيون بامتلاك ناصية التقنيات الحجاجية؛ بل وصلوا إلى درجة تعليمها للأعيان بأثمان باهظة، وهذا ما دفع أفلاطون للقيام والتصدي لهم، حيث يرى أنّ السفسطائيين جودوا العبارة واحتفوا بالشكل وهذه المبالغة في تحسين العبارة لا تجعل القول جميلا، فصناعة القول الحقيقية تستدعي حصول شرطين أولا معرفة منتج القول وثانيا

---

[1] ينظر: رشيد الراضي، الحجاج والمغالطة من الحوار في العقل الى العقل في الحوار، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، ط1، 2010، ص13.

[2] حمادي صمود، الحجاج عند أرسطو، مقال ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية، منشورات كلية الآداب منوبة، تونس، ص84.

قدرة منتج القول على جعل قوله نظاما مكتملا، وحتى يكون القول نظاما مكتملا يجب أن يكون يلازم حركة الفكر في تفريغ لوازم الحقيقة المدروسة[1] وهو يقصد بذلك إخراج الحجاج السفسطائي من فضاء القول تماما وقد بنى صناعة الخطابة على الاركان التالية[2]:

- اعتماد المنهج الجدلي
- معرفة انواع النفوس وما يناسبها من أقاويل
- معرفة ما يناسب المقامات المختلفة من أساليب.

إذن تتجلّى رؤية أفلاطون الحجاجية في محاوراته النقدية مع السفسطائيين، الذين أتقنوا ابتكار الحِيَل الخطابية والتقنيات اللغوية لكسب الجمهور، حتى جعلوا "بلاغة القول" أساساً للمدينة والفكر في نظرهم، لا أعمال الصناع، وهذا ما عزّز ازدهار الخطابة ودراسة أساليبها، غير أن النزال الفكري بينهم وبين رواد العقلانية الفلسفية أثّر على مكانتهم، فصار اسمهم مرادفاً للنقاش الجدلي العقيم، مما أدّى إلى تراجع أفكارهم وتراجُع نفوذهم الاجتماعي والسياسي.

بعد أفلاطون (عام 348 ق.م)، شرع تلميذه أرسطو في تأليف دروسه البلاغية، مُتجاوزًا في ذلك الموقف النقدي الذي تبناه أستاذه إزاء البلاغة والخطابة، كما حافظ على نهج أفلاطون في مجادلة السفسطائيين، غير أنه أرسى في الوقت ذاته رؤية حجاجية جديدة ومتكاملة، شكّلت فيما بعد الأساس النظري الذي انطلقت منه العديد من النظريات الحديثة في البلاغة والحجاج

3- الحجاج عند أرسطو :

واصل أرسطو الصراع الذي بدأه أفلاطون في تصديه للسفسطائيين، ومحاولا الكشف عن أغاليطهم من وجهة نظر منطقية وبلاغية،

---

[1] ينظر: حمادي صمود، الحجاج عند أرسطو، مقال ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية، ص74.

[2] نفسه ص81.

رؤية أرسطو للحجاج تجعله مكونا من عاملين مهمين هما الخطابة والجدل؛ الخطابة هي قوة أو ملكة، نستطيع أن نكتشف بها على وجه نظري تأملي ما يمكن أن يكون شأنه الإقناعي كل حالة على حدة؛ فالوظيفة الإقناعية هي أساس الخطابة، ومن شأنها الكشف عن الوسائل التي تحمل المتلقين على الإذعان.

أما المكون الجدلي فيعتبره عملية تفكير تتم في بنية حوارية وتنطلق من مقدمات لتصل الى نتائج ترتبط بها بالضرورة[1].

ومن هنا الجدل يعتمد على مقدمات محتملة وهي آراء شائعة ومقبولة لدى الجمهور والعلماء، والذي دفع أرسطو للتأليف في هذا الموضوع، هو تلك المناقشات التي كانت تدور بين الأثينيين وكأنها كانت نوعا من التدريب على لعبة يضع فيها الواحد منهم عبارتين ثم يستنتج منهما نتيجة واحدة، وكان بعض المتجادلين غير أمناء في هذه اللغة فكانوا يستعملون حدودا مبهمة المعاني للتحايل على الطرف الآخر ومراوغته، ما دفعه لردع هذه المغالطات، وضبطِ الجدل على طريقة علمية صحيحة أول أمره مقدمات معروفة، شائعة، معلومة[2].

ويمكن الاشارة أنه إذا كان أفلاطون ربط الممارسة الخطابية بنظام من القيم ومنها قيمة الحقيقة فإن أرسطو لم يربط البلاغة بالأخلاق ولا بالحقيقة، ولكنها ليست منافية له أو ضده بل البلاغة في نظره أداة قد تستخدم للخير كما تستخدم للشر، وللعد أوللظلم، كما جعل البلاغة تقنية حجاجية، وفصل البلاغة عن المشاعر كما كانت عند السفسطائيين كالظن أو

---

[1] محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية واللسانية، دار الثقافة، ط1، الدار البيضاء المغرب، 2005، ص15.

[2] ينظر: مصطفى النشار، نظرية العلم الأرسطية، دار المعارف، القاهرة، 1995، ص49، 50.

الشفقة والغضب وغيرها، وجعل البلاغة تقوم على الاستدلال والمنطق والدليل[1]، وهكذا تمكن أرسطو من توسيع البلاغة لأي مكان يستخدم فيه الحجاج، ولم يحصره في المحاكم أو في النقاش الفلسفي.

3-1 مستويات الحجاج عند أرسطو:

يميز أرسطو بين ثلاثة مستويات حجاجية في علاقتها بالأبعاد الثلاثة للفعل الخطابي(الخطيب، المستمع، الخطاب)[2]

أ- الإيتوس/ETHOS:

يصف الإيتوس الخصائص المتعلقة بشخصية الخطيب (أي الباث) والصورة التي يقدمها عن نفسه، اذ يظهر في كل الاحوال كفئا وشريفا، ويتكيف مع المقامات، فيكون شديدا أو مرحبا، عنيفا أو متفهما رحيما أو قاسيا. اي يكون في موضع قبول لدى المتلقي لحظة بثّ الخطاب وتلقيه، كما أنه يجب أن يتصف بصفات محددة الفضيلة، السداد الرحمة وكل هذه الصفات هي أساس الإقناع المسند إلى الجوانب الأخلاقية للخطيب.

ب الباتوس/Pathos:

يشكل الباتوس مجموعة انفعالات يرغب الخطيب في في إثارتها لدى مستمعيه أي توظيف كل ما من شأنه أن يحرك مشاعر المتلقي وميوله.

فهو يتعلق بتأثير الخطاب على مشاعر وانفعالات المستمع أو الجمهور، بهدف تحريك عواطفهم (كالخوف، الحب، الشفقة، الغضب)[1] لاستمالتهم وتوجيههم نحو هدف الخطيب، وهو يكمل الإيتوس (أخلاق الخطيب) واللوغوس (محتوى الخطاب المنطقي).

---

[1] ينظر: فيليب بروتون، جيل جوتييه تاريخ نظريات الحجاج، ، ترجمة محمد صالح ناحي الغامدي، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز، ط1، جدة، 2011، ص 28، 29.

[2] محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية واللسانية، ص18.

ويمكن الاشارة أن كل جنس خطابي يتوافق مع جنس أو اثنين من الانفعالات السابقة؛ ففي الجنس القضائي مثلا ينزع الخطيب إلى إثارة الغضب على الجاني، والشفقة على الضحية.

ج- اللوغوس/Logos

يمثل اللوغوس الحجاج المنطقي، الذي يمثل الجانب العقلاني في السلوك الخطابي، ويرتبط بالقدرة الخطابية على الاستدلال والبناء الحجاجي[2]، أو حجج الخطاب نفسه أو يشير الى القول نفسه من حيث قدرته على الاقناع والاثبات.

مراحل انتاج القول الخطابي عند أرسطو:

تمر مراحل انتاج القول عند أرسطو بثلاثة مراحل وهي مرتبة وفق تواليها لحظة الإنشاء وهي[3]:

المرحلة الأولى/ الاستكشاف أو الايجاد:

أطلق عليها أرسطو اسم (Eurésis) وهي المرحلة الأولى وفيها يتم البحث عن الحجج والافكار وايجادها وموافقتها للسياق الذي تقال فيه.

المرحلة الثانية:

وسماها أرسطو(Taxis) وهي مرحلة الترتيب فبعد ايجاد الحجة لا بد من التفكير في ترتيب تلك حجج ووضعها في المكان المناسب مما يزيدها قوة عند المتلقي[4] فالمقدمات (المطالع) لها حججها والسرد له حججه، والخاتمة لها حججها أيضا.

المرحلة الثالثة: ودراسة الأسلوب

ويسميها أرسطو (Lexis) ترجمت الى العربية بالأسلوب[1] وهي مجموعة التقنيات المرتبطة بالكتابة. انطلاقا من سلامة اللغة والنحو، وحسن الملائمة للموضوع المطروح وأن لكل نوع

---

[1] ينظر: محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية واللسانية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2005، ص18.

[2] نفسه، ص18.

[3] حمادي صمود وآخرون، أهم نظريات الحجاج، 176.

[4] حمادي صمود وآخرون، أهم نظريات الحجاج، ص16.

خطابي أسلوب معين وحدد أرسطو صفات الأسلوب وهي: (الصحة والوضوح والدقة واستعمال المجازات)[2].

ترتيب أجزاء القول (أو الخطابة):

يتعلق ترتيب أجزاء القول (أو الخطابة) عند أرسطو، بشكل أساسي بتنظيم الحجج وطريقة ترتيبها وتوضع كل واحدة في مكانها المناسب، مما يحقق فعل الاذعان يحقق الإقناع لدى المتلقين، ويتضمن ثلاث مراحل رئيسية:

المقدمة:

وتدعى (Exorde) وتهدف الى استمالة الجمهور وكسب ودهم ومن ثمَ يدخل الى السرد.

العرض/الخبر:

و تسمى (Narration) فيها يتم عرض الوقائع بشكل واضح وموجز كالواقائع التاريخية أو الخرافات.

الخاتمة:

ويسميها (Péroraison) وهي تلخيص للحجج وما توصل اليه الخطيب، وبأسلوب يحرك عواطف الجمهور مما يؤدي الى انفعاله.

أنواع الخطاب عند أرسطو:

يرى أرسطو أن هناك أنواع من المتلقين فإن ذلك يستدعي وجود أنواع مختلفة من الخطابات وهي[3]:

الخطاب الإستشاري:

---

[1] ينظر: هشام الريفي، الحجاج عند أرسطو ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية، ص173.

[2] ينظر: محمد غنيمي هلال، النقد الادبي، نهضة مصر للطباعة والنشروالتوزيع، القاهرة، (د ت)، 2004، ص 115.

[3] محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية واللسانية، 15، 16.

أين يلجأ الخطيب الى النصح أو التحذير ويتأسس على القيم النافع أو الضار، الاحسن أو الأسوأ.

الخطاب القضائي:

يرتبط بفضاء المحكمة ويهدف الى الدفاع أو الاتهام اعتمادا على قيمتي العادل والظالم.

الخطاب القيمي:

وهو نوع يمدح أو يذم فيه الأشخاص أو الأفكار، وينبني على القيم الجمالية أو القبح.

وخلاصة القول أن الفيلسوف أرسطو قدّم تصوّرا جديدا ومتجدّدا للحجاج، تجاوز به الأفكار السائدة في عصره، وخاض في هذا السياق حجاجاً نقدياً مع السفسطائيين، مبيّنا كيف يعتمدون على الخداع وتملّق الجمهور بدلاً من المنطق السليم، ومن هنا، سعى إلى تأسيس نموذج حجاجي يُعتبر حتى اليوم حجر الأساس الذي تُبنى عليه الممارسات الجدلية والخطابية على حدّ سواء، كما أنّ تحليله لم يقتصر على شكل واحد، بل شمل العملية القولية بكاملها، سواء في تبادل السؤال والجواب بين شخصين، أو في الخطاب الموجه من متحدثٍ إلى جمهور.

وقد وضع من خلال هذا التحليل الأسس والمكوّنات الرئيسية للحجاج، كما أوقع مسألة الحجاج موقعا مهما في بلاغته.

مصادر ومراجع المحاضرة الحادية عشر:

- ✓ ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الافريقي المصري، لسان العرب، دار صادر، بيروت، دت.
- ✓ الأزهري أبو منصور محمد بن أحمد ، تهذيب اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، دت.
- ✓ بيرلمان شايم، نظرية الحجاج في التقاليد الغربية، ترجمة محمد العمري، منشورات كلية الآداب، الرباط، 1996.

- ✓ التهانوي محمد علي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1996.
- ✓ الجرجاني علي بن محمد السيد الشريف، معجم التعريفات، تحقيق محمد الصديق منشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، 2004 .
- ✓ حمادي صمود، الحجاج عند أرسطو، مقال ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية، منشورات كلية الآداب منوبة، تونس.
- ✓ رشيد الراضي، الحجاج والمغالطة من الحوار في العقل الى العقل في الحوار، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، ط1، 2010.
- ✓ الزبيدي محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، مكتبة الكويت، 1965 .
- ✓ طه الرحمن، اللسان والميزان العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1998.

طه عبد الرحمن، أصول الحوار وتجديد علم الكلام، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2000.

- ✓ ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، دار الكتاب الجديد المتحدة، مقاربة لغوية تداولية، ط1، 2004. .
- ✓ فيليب بروتون، جيل جوتييه تاريخ نظريات الحجاج، ، ترجمة محمد صالح ناحي الغامدي، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز، ط1، جدة، 2011.
- ✓ محمد طروس، النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية واللسانية، دار الثقافة، ط1، الدار البيضاء المغرب، 2005

✓ محمد غنيمي هلال، النقد الادبي، نهضة مصر للطباعة والنشروالتوزيع، القاهرة، (د ط)، 2004.

✓ مصطفى النشار، نظرية العلم الأرسطية، دار المعارف، القاهرة، 1995.

✓ هشام الريفي، الحجاج عند أرسطو ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية، منشورات كلية الآداب منوبة، تونس.

✓ Grorges Mounin: dictionnaire de la linguistique, quadrige, PUF, édition 1974.

المحاضرة الثانية عشر:

الحجاج والبلاغة الجديدة

عبر تاريخها، مرت البلاغة بمراحل من التقدم والركود، ثم جاء طورٌ انتشرت فيه الدعوات إلى نهايتها، بدعوى استنفادها وإمكانية تدريسها بصورة سطحية دون تأمل أو تمحيص.

1- مفهوم البلاغة الجديدة :

توجَّه اهتمام الباحثين منذ القرن الثاني الميلادي وحتى عصر النهضة – بدءًا من كونتليان وشيشرون الرومانيين – نحو دراسة الجوانب البلاغية والأسلوبية، مع إهمال ملحوظ للفعالية الحجاجية والاستدلالية. ويرجع ذلك إلى سيطرة الاعتقاد آنذاك بأن النموذج الأمثل للاستدلال هو البرهان القائم على مبادئ المنطق وأُسُس الرياضيات.

ومن ثم تناقصت أهمية نظرية الحجاج في داخل البلاغة تدريجياً، وبصورة متناقضة، عندما زاد الاهتمام بالبلاغة لتصبح في النهاية محتوى لكل التعليم، وبتراجع تأثير البلاغة، في القرن التاسع عشر، حتى تم إقصاؤها من البرامج المدرسية، كانت النتيجة عدم ظهور أي نظرية في الحجاج لبعض الوقت[1]

وهكذا شهدت بلاغة الحجاج في السياق الغربي فترة طويلة من الإهمال والإقصاء ضمن الدرس البلاغي، إذ هيمن عليها التقعيد والتبسيط والاختزال على مستوى الأسلوب والصياغة، وهو ما قيد حركتها وحصرها في إطار قاعات الدراسة الأكاديمية.

إلا أنّ التطورات المعرفية العميقة التي شهدتها العقود الأولى من القرن العشرين، وتبَلْوَرَت في روح علمية جديدة مغايرة لمرتكزات عصر النهضة، وقد ترافق ذلك مع انهيار اليقينيات

---

[1] فيليب بروتون، جيل جوتييه، تاريخ نظريات الحجاج، ترجمة محمد صالح ناحي الغامدي مركز النشر العلمي جامعة الملك عبد العزيز، ط1، 2011، ص35.

التي كانت تستند إلى مبادئ الرياضيات أو حقائق الواقع المحسوس، وثَبَت خطأ الاعتقاد بوجود واقع مطلق وبسيط في العلوم الطبيعية. ثم امتد تأثير هذه الأزمة والتحول المعرفي إلى مختلف المجالات، من المنطق والرياضيات إلى المباحث الإنسانية.

أدت هذه التحوُّلات إلى الانتقال نحو الاهتمام بالخواص الاحتمالية للموضوعات والمعارف، فبرزت سلسلة من الأبحاث انصرفت إلى دراسة الأجناس اللاصورية واللابرهانية في التراث اليوناني، كما بدأت العودة إلى النظر في كتب أرسطو حول الجدل والخطابة والشعر والسفسطة. ومن هنا، نشأت الحاجة الملحة إلى إحياء الخطابة وتطوير الدرس الحجاجي في إطارٍ جديد يتلاءم مع روح العصر[1].

وافق ذلك تغيير عام في مناهج العلوم الانسانية بصفه عامة والبحوث اللغوية والاسلوبية بصفه خاصه نقلت البلاغة من المعيارية الى الوصفية ومن القاعدة الى الظاهرة لمسايرة التحول الحضاري في العصر الحديث[2].

تُوجِبُ هذا التحول العودةَ إلى البلاغة، التي تحظى بمكانة متميزة في مشهد علوم التواصل عبر معالجة الإشكاليات التي تطرحها خطابات الحياة اليومية التي يتناولها الناس ويتداولونها في ما بينهم؛ سواء داخل المؤسسات الاجتماعية والسياسية، أو في البرلمانات والحكومات، أو في فضاءات الشارع والمقهى والمنزل. فهذه الإشكاليات هي ما تعالجه نظرية الحجاج، التي تمثل في الحقيقة الخيط الناظم الذي يربط جميع النقاشات التي دارت حول الخطاب والتواصل منذ العصور القديمة وحتى يومنا هذ.

من هنا برز مفهوم البلاغة الجديدة ويذهب عبد الله صولة الى القول أنه يمكن أن نعتبر البلاغة التي جاء بها بريلمان، وتيتيكاه هي هذه البلاغة الجديدة[1]، لأنه من خلال كتابهما

---

[1] ينظر: حافظ إسماعيلي علوي، الحجاج مفهومه و مجالاته : دراسات نظرية و تطبيقية في البلاغة الجديدة، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، 2010. ج3، ص 218.

[2] صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة عالم المعرفة، عدد 164، المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1992، ص 122.

والذي يحمل عنوان " مصنف في الحجاج، البلاغة الجديدة" شهدت الدراسات انبعاثا جديدا للحجاج،.

ونتيجة لذلك ولد فرع علمي جديد هو الحجاج وكان محط اهتمام الفلاسفة، وأهل المنطق والقانون ثم أخذ مكانه في أوساط الباحثين في تخصصات مختلفة ليصبح حقلا مستقلا بذاته.

[1] أو الخطابة الجديدة

الحجاج والخطابة الجديدة

شايم بيرلمان، لوسي أوليبرخت تيتيكاه

مقدمة

إنّ المحاولات الأولى لبعث التراث البلاغي الغربي تمثلت في جهود الفيلسوف والقانوني البلجيكي شايم بيرلمان وزميلته لوسي أوليبرخت تيتيكاه من خلال مؤلفهما مصنف في الحجاج الخطابة الجديدة وقد نشر الكتاب لأول مره عام 1958، وأعيد طبعه عدة مرات 1970، 1976، 1988، 1992[1]، وبهذا تأسست البلاغة الجديدة أو البلاغة الحجاجية، وقد سمى بلاغته بالجديدة وذلك لحداثة الأبعاد التي تهتم بها، ثم لأنّها ذات خصائص إنسانية عميقة، ويؤكد ذلك كونها قد أجريت داخل قسم الفلسفة وعلم الاجتماع بجامعة بروكسل بلجيكا[2].

وفي معرض حديثه عن كتاب بيرلمان يشير عبد الله صولة الى أن بيرلمان قسم هذا الكتاب إلى ثلاثة أقسام على النحو التالي[3] :

- قسم أطر الحجاج.
- قسم منطلقات الحجاج.

---

[1] عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج الخطابة الجديدة، لبرلمان وتيتكا، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو الى اليوم، ص299.

[2] محمد سالم الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت، 2008، ص104.

[3] عبد الله صولة، في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات، مسكيلياني للنشر والتوزيع، ط1، تونس، 2011، ص12.

- قسم تقنيات الحجاج.

وقد ارتبطت البلاغة الجديدة بالحجاج بشكل وثيق حيث استعملت تقنيات البلاغة في عملية الافهام والاقناع، كما أنها تتعارض مع بلاغة الصور الفنية، والمحسنات البديعية، ويمكن اعتبارها بلاغة أرسطية جديدة، فلا يعتمد الحجاج عند بريلمان على العنف أو التضليل أو التوهيم، بل غرضه بناء الحقيقة عن طريق الحوار البنّاء والاستدلال الذي يكون ذهنيا، لأن بريلمان قد اشتغل على القضايا الحجاجية نفسها لكن في ضوء رؤية جديدة يقول حمداوي.

والغرض من الحجاج عندهما هو الإقناع، والتأثير، والتداول، والتواصل والتخاطب، ومن ثم فالحجاج فعالية تداولية جدلية ديناميكية فعالة، تستلزم وجود أطراف تواصلية بينها قواسم حجاجية مشتركة، إذ يمتلك المرسل الخطيب مؤهلات معرفية وأخلاقية كفائية، ويستعمل في حجاجه اللوغوس الاستدلالي بغية إقناع الآخر[1].

1- مفهوم الحجاج عند بريلمان:

أ- تعريف الحجاج :

يعرف بريلمان الحجاج انطلاقا من موضوعه الذي هو درس تقنيات الخطاب التي من شأنها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من أطروحات، أو أن تزيد في درجة ذلك التسليم[2].

ب- وظائف الحجاج :

- الإقناع الفكري الخالص.
- الإعداد لقبول أطروحة ما.
- الدفع إلى الفعل.

---

[1] جميل حمداوي، الحجاج الى البلاغة الجديدة، افريقيا الشرق، 2014، ص28.

[2] عبد الله صولة، في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات ، مسكيلياني للنشر والتوزيع، ط1، تونس، 2011، ص13

ويحدد الغاية من الحجاج فيقولان أنّ " غاية كل حجاج أن يجعل العقول تذعن لما يطرح عليها، أو يزيد في درجة ذلك الإذعان فأنجع الحجاج ما وفقفي جعل حدة الاذعان تقوى درجتها لدى السامعين بشكل يبعثهم على العمل المطلوب (انجازه أو الامساك عنه) ، أو هو ما وفق على الأقل في جع السامعين مهيئين لذلك العمل في اللحظة المناسبة[1].

ج- أقسام الحجاج :

يقسم المؤلفان الحجاج إلى قسمين، حسب نوع الجمهور إلى[2] :

1- الحجاج الإقناعي (L'argumentation persuasive)

وهو يسعى إلى إقناع الجمهور الخاص.

2- حجاج اقتناعي (l'argumentation convaincante)

حجاج يرمي إلى أن يسلم به كل ذي عقل فهو عام، لهذا يتبناه المؤلفان كحجاج للإذعان.

إن من مقومات الحجاج عند برلمان حرية الاختيار على أساس عقلي، فالإذعان يكون بواسطه الاقتناع، وفرق بين الاقناع والاقتناع فالمرء في حالة الاقتناع يكون قد أقنع نفسه بواسطه أفكاره الخاصة، أما في حاله الاقناع فإنّ الغير هم الذين يقنعونه دائما.

وبما أن المؤلّفين يريدان كافة أنواع الجمهور يقول عبد الله صولة أنّه يمكننا القول أن المؤلفين يجعلان الاقتناع وهو عقلي دائما أساس الإذعان وأساس الحجاج، وأن الاقناع بما هو ذاتي وخاص وضيق لا يعتد به في الحجاج[3] إن الاقناع يكون بمخاطبة الخيال والعاطفة، ليتنزل الاقتناع منزلة حجر الزاوية في الحجاج والإذعان.

2- منطلقات الحجاج عند بيرلمان :

---

[1] عبد الله صولة، في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات، ص13.

[2] عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج الخطابة الجديدة، لبرلمان وتيتكا، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو الى اليوم، ص301.

[3] عبد الله صولة، في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات، ص15.

جامعة الجزائر 2 ★ معهد الآداب واللغات الشرقية ★ المكتبة

يبدأ بناء الخطاب الحجاجي من منطلقاتٍ أساسية تُستمدُّ من مسلَّمات مقبولة لدى الجمهور المستهدَف. وتُمثِّل هذه المنطلقاتُ الأسسَ التي يبني عليها المتكلّم حجته، ويستعين بها في تشكيل استدلاله، وذلك قبل أن يتشكَّل الخطاب كياناً مكتملاً من التقنيات الحجاجية التي يواجه بها المخاطَب، ساعياً إلى تحقيق الإقناع واستمالة التصديق.

ومن أجل ذلك نجد الحجاج عند بيرلمان يركز على عدد من المنطلقات وهي المقدمات.

- **أهم منطلقات الحجاج :**

1- **الوقائع:**

التي تمثل ما هو مشترك بين عدة أشخاص، أو بين جميع الناس، إن الوقائع لا تكون عرضة للدحض أو الشك، وهي تشكل نقطة انطلاق ممكنة للحجاج، وتنقسم إلى وقائع مشاهدة معاينة من ناحية، ووقائع مفترضة من ناحية أخرى[1].

2- **الحقائق:**

وتقوم على فكرة الربط بين الوقائع، وتتأسس في الغالب على مفاهيم دينية أو فلسفية أو نظريات علمية[2].

3- **الافتراضات:**

الافتراضات هي مُسلَّمات أوليّة يتقبّلها المتحاورون في سياق حجاجي معيّن، وهي ليست ثابتة بل نسبية، تتأثر بالوسط والموقف وأطراف الحوار، لأنها تحدد بالقياس الى العادي والمحتمل والعادي والمحتمل يتغيران بتغير الحالات[3]

4- **القيم:**

وعليها مدار الحجاج فهي عنصر اساس من عناصر الحجاج بكل انواعه يقول عبد الله صولة ولئن خلت منها الاستدلالات ذات البعد العلمي والعلوم الشكلية فإنها تمثل بالنسبة

---

[1] نفسه ص24.

[2] ينظر: محمد سالم الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة بيروت لبنان، ط1، 2008، ص112.

[3] ينظر: محمد سالم الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص112.

الى مجالات القانون والسياسة والفلسفة غذاء أساسيا، فهي التي يعول عليها في جعل السامع يذعن لما طرح عليه من أراء وهي نوعان قيم مجردة مثل العدل والشجاعة وقيم محسوسة وهي القيم التي ترتبط بشخص أو جماعه أو مؤسسه منظورا إليها في أحاديثها مثل: الوطن والمسجد[1].

5- **الهرميات:**

هي ليست على درجة واحدة بل تخضع إلى ترتيب وهرمية ما، ووعي المحاجج براتبيتها أهم من القيم نفسها، لأن درجة تسليماها يختلف من مجتمع الى آخر وهي مجردة مثل درجة العدل أفضل من النافع، ومحسوسة مثل الانسان أعلى درجة من الحيوان[2].

6- **المعاني أو المواضع:**

يصفها بيرلمان بالمقدمات العامة التي يلجأ إليها المحاجج لبناء القيم، وترتيبها وهي للستدلال الجدلي وتصف أنها مخازن الحجج، وتنقسم الى قسمين :

أ- **مواضع الكم:** التي تثبت شيئا ما أفضل من شيء آخر أي تُعنى بالمفاضلة بين شيئين لاعتبارات كمية.

ب- **مواضع الكيف:** تستمد خاصيتها الحجاجية من من وحدانيتها الشكلية في مواجهة الجمع مثل موضع الحق الذي يباين ما عداه من الباطل[3] فهي تبرز خاصيتها الحجاجية في التمايز الحاصل بين الأشياء أو الأفعال فيما بينها.

ت- **مواضع أخرى:**

منها مواضع الترتيب كالاعتبار السابق، مثل المبادئ والقوانين في التفكير غير الاختياري، أفضل من اللاحق، وهي الوقائع التي تنتج عن تطبيق تلك المبادئ.

---

[1] ينظر: عبد الله صولة، في نظرية الحجاج، ص26، و محمد سالم الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص112.

[2] ينظر: عبد الله صولة، في نظرية الحجاج، ص26

[3] ينظر: محمد سالم الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص112.

ومواضع الموجود التي تقول بفضل الموجود والراهن، والواقع على المحتمل، والممكن أو غير الممكن، وعلى هذا ربما بني المثل الشعبي القائل: عصفور في اليد خير من عشرة فوق الشجرة[1].

المجلس العلمي لكلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية

3- تقنيات الحجاج :

تمحور نظرية برلمان حول تقنيات الحجاج، وهي تقنيات خطابية تستمد أسسها من البنية التركيبية للغة، وتتلخص هذه التقنيات في جملة الوسائل اللغوية والبلاغية والمنطقية التي يوظفها الخطاب بهدف إقناع المخاطب وتحقيق الإذعان لديه.

وقد حصر برلمان التقنيات الحجاجية في نوعين، نوع يقوم على طرائق الوصل أو الطرائق الاتصالية (Procèdes de liaison) وهي الطرائق التي تقرب بين العناصر المتباينة في أصل وجودها فتتيح بذلك قيام ضرب من التضامن بينها لغاية ابراز تلك العناصر في بنية واضحة، ولغاية تقويم أحد هذه العناصر بواسطة الاخر تقويما ايجابيا أو سلبيا[2].

اما النوع الثاني فيقوم على الفصل وهي الطرائق الانفصالية (Procèdes de dissociation) وهي تقنيات تستخدم بهدف تفكيك الأبنية الحجاجية بين عناصر تشكل كلا لا يتجزأ[3] أي الطرائق التي تقوم على الفصل بين عناصر تقتضي في الأصل وجود وحدة بينهما.

الطرائق الاتصالية وتحصر في ثلاث أنواع من الحجج وهي :

1- حجج شبه منطقية.
2- حجج مؤسَسَة على بنية الواقع
3- حجج مُؤسِّسَة لبنية الواقع

---

[1] ينظر: عبد الله صولة، في نظرية الحجاج، ص28.

[2] عبد صولة الحجاج في القرآن الكريم، ص32.

[3] ينظر: محمد سالم الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص127.

1- الحجج شبه المنطقية/ Argument quasi logique:

إن المثال الذي يوضح أكثر الحجة شيه المنطقية عند بيرلمان هي المقول الشهيرة (أصدقاء أصدقائي هم أصدقائي) فهي حجج أخذت بنية المنطق وصياغته لكنها غير ملزمة كما في الاستدلال أو البرهان المنطقي[1]، فهي حجج تستمد طاقتها الإقناعية من مشابهتها للطرائق الشكلية والمنطقية والرياضية في البرهنة، مثل التناقض (Contradiction) والتماثل التام، أو الجزئي(Identité totale au partielle) ، كما تعتمد العلاقات الرياضية، مثل علاقة الجزء بالكل، وعلاقة الأصغر بالأكبر.

أما الحجج شبه المنطقية المعتمدة على البنية المنطقية فتتلخّص في :

1- التناقض وعدم الاتفاق (Contradction) :

التناقض هو وجود قضيّتين متنافيتين إحداهما نفي للأخرى (مثال: ينزل المطر / لا ينزل المطر)، وبالتالي لا يمكن أن تكونا صحيحتين معًا في الوقت نفسه، بينما التعارض هو وضع تتعارض فيه قيمتان أو مبدآن مختلفان، مما يُلزم باختيار أحدهما وتقديمه على الآخر بناءً على الواقع أو الظروف أو السياق الأخلاقي.

ويشرح "بيرلمان" هذا التعارض بمثال: شخص يحرّم قتل الكائن الحي، لكنه يواجه حالة مريض يعاني من التهاب تسببه جراثيم (وهي كائنات حية)[2].

هنا يظهر تعارض بين مبدأين:

حظر قتل الكائنات الحية.

وواجب معالجة المريض باستخدام مضادات حيوية تقتل الجراثيم.

---

[1] فيليب بروتون، جيل جوتييه، تاريخ نظريات الحجاج، ص47.

[2] ينظر: عبد الله صولة، في نظرية الحجاج، ص43.

فالفرق الجوهري هو أن التناقض ينشأ داخل نظام منطقي واحد، بينما يظهر التعارض في علاقة الخطاب مع سياقه الواقعي أو الأخلاقي، مما يستدعي ترجيح أحد الخيارات المتاحة.

2- **التماثل والحدّ في الحجاج:**

يدور هذا النوع المنطقي من الحِجاج حول حدود التعريف، باعتباره تأكيدًا على التماثل بين المُعرَّف (المفهوم) والمُعرِّف (الشرح اللفظي)، ونظرًا لأن هذا التماثل يكون غالبًا تامًا على المستوى اللفظي، فإننا نُدرج العبارة الثانية (المُعرِّف) في نطاق المجاز؛ وذلك لتجنب اعتبارها مجرد حشو أو تكرار لا معنى له.

وتُعدُّ الصيغ القائمة على التماثل من هذا النوع وسيلةً لتقويم الأشياء تقويمًا إيجابيًا أو سلبيًا من خلال آلية الحشو المُتعمَّد. ومثال ذلك قول القائل:

"حين أرى ما أرى، أفكر فيما أفكر" أو "المراءة هي المراءة"[1]

فالملاحظ ظاهريًا هو حشو الكلام وتكراره، لكن المغزى الدلالي المقصود يكمن في اللفظ الثاني (الفعل المتكرر)، الذي يحمل دلالة خاصة – غالبًا ما تكون مُحددة سلفًا – ولا تُنسب إلى الخطاب إلا إذا ارتبطت بالمقام والسياق.

وبالتالي، لا يمكن استخلاص أيّ مسعى حجاجي من كلامٍ يبدو حشوًا وتكرارًا، إلا إذا وُضع في سياق ومقام محدَّدَين يضفيان عليه دلالته الوظيفية وقيمته الحجاجية.

3- **الحجج القائمة على العلاقة التبادلية**(Arguments de récprocité) :

تحاول هذه الحجج التوفيق بين حجج متناقضة، من خلال جعلها متماثلة إلى درجة تُتيح تطبيق قاعدة العدل (La règle de justice) وتشبه في ذلك الحجج القائمة على التناظر والتي تُطبَّق فيها قاعدة العدل كما في القول :

"ضع نفسك مكاني"[2]

ويوضح صولة ذلك بأمثلة منها[1]:

---

[1] محمد سالم أمين طلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص128.

[2] محمد سالم أمين طلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص129.

- لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه (حديث)
- "وَيل لِّلمُطَفِّفِينَ (1) ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يستَوفُونَ (2) وَإِذَا كَالُوهُم أَو وَّزَنُوهُم يُخسِرُونَ (3)" (سورة المطففين الآية 1_3)
- احلال عليكم حرام علينا (مثل)

فهي إذن حجج تتحقق عبر عكس القضايا أو النظر من الزاوية المضادة، بشرط الالتزام بقواعد العدالة في هذا القلب المنطقي والموقفي.

4- **حجج التعدية** (Arguments de transivité)

تقوم هذه الحجة على استنتاج علاقة بين عنصرين (أول وثانٍ) عبر الاستعانة بعنصر ثالث وسيط، يُستخدم هذا العنصر الثالث كجسر منطقي لتأكيد أو نفي العلاقة بين الطرفين الرئيسيين

ويمكن تمثيل ذلك بالمقولَة المشهورة: "عدوّ عدوّي صديقي"[2]

فالحُكم النهائي (الصداقة) يُستنتج عبر العلاقة الوسيطة (العداء المشترك لشخص ثالث)، حيث يُصبح الشخص المُعادِي لعدوّي حليفًا لي بالضرورة، لأننا نشترك في عداءٍ نحو نفس الطرف الثالث.

أما الحجج شبه المنطقية التي تعتمد العلاقات الرياضية فمنها :

1- إدماج الجزء في الكل:

وهو ما ينطبق على الكل ينطبق على الجزء، مثل القاعدة الفقهية: "ما أسكر كثيره فقليله حرام" حديث[3]

2- تقسيم الكل إلى أجزاء:

---

[1] ينظر: عبد الله صولة، في نظرية الحجاج، ص46.

[2] ينظر: عبد الله صولة، في نظرية الحجاج، ص47.

[3] نفسه ص48.

تعتمد هذه الحجة على تقسيم الكُل إلى الأجزاء المُكوِّنة له، ثم إسناد دلالة أو "شحنة" حجاجية محددة إلى كل جزء على حدة، وعلى هذا التصوّر تُبنى ما يُسمَّى "حجج التقسيم" أو "حجج التوزيع"، كما في المثال القائل: "الكلام اسمٌ وفعلٌ"

فحين تُبرهَن على صحة أو طبيعة كل جزء من أجزاء الكل، يترتب على ذلك بالضرورة البرهنة على الكل ذاته.

وهكذا تسعى الحجج شبه المنطقية إلى إثبات موضوعاتها باستخدام أدوات عقلية ومنهجيات منطقية ورياضية، تعتمد في جوهرها على تفكيك الكليات إلى مكوناتها الأولية.

3- حجج مؤسسة على بنية الواقع :

إن الحجة التي يسميها برليمان بالقائمة على بنية الواقع تقتضي ترابطا بين عناصر الواقع الذي يرتكز إليه من أجل الحجاج فاستخدام هذه الحجة يعني اذا لتوضيح صورة جلية للرابط بين القضية التي يتم الدفاع عنها وعنصرا مقبولا سلفا لدى المتلقي هذا الرابط يجب أن يكون معطى مسبقا ولا يتم خلقه وايجاده عند الحاجه[1]

يقول صولة فهي حجج تستخدم الحجج شبه المنطقية للربط بين أحكام مسلم بها، وأحكام يسعى الخطاب الى تأسيسها وتثبيتها وجعلها مقبولة ومسلما بها، وذلك يجعل الأحكام المسلم بها والأحكام غير المسلم بها عناصر تنتمي الى كل واحد يجمع بينها بحيث لا يمكن التسليم بأحدها دون تسليم بالأخر ومن هنا جاء وصفها بكونها حججا اتصاليه او قائمه على الاتصال[2] .

وأغلب الحجج القائمة على بنيه الواقع تقوم على ترابطات مثل علاقه الوسيلة بالغاية والسبب بالنتيجة، أو ترابطات التواجد (علاقه الشخص بأفعاله)[3]

من أنواع هذا الاتصال في الأحكام **الاتصال** التتابعي والوصل السببي زرع فحصد (السببية)، (حصد لأنه زرع.) هو يزرع فسيحصد – من قبيل الحتمية

---

[1] فيليب بروتون، جيل جوتييه، تاريخ نظريات الحجاج، ص 49.

[2] ينظر: عبد الله صولة، في نظرية الحجاج، ص49.

[3] فيليب بروتون، جيل جوتييه، تاريخ نظريات الحجاج، ص 49 و 52.

4- حجج مُؤسِّسة لبنية الواقع:

وقد سُميت بهذا الاسم لأن الخطيب يعيد بناء الأسس الكاملة للواقع من خلال إنشاء روابط تكشف عن علاقات قد لا يدركها المتلقي بالضرورة، وتعتمد هذه الحجج على توليد وتشكيل هذه الروابط، وذلك بإنشاء صلة غير موجودة مسبقاً بين عناصر الواقع، وعرضها في إطار علاقي مناسب.

وهناك نوعان من الروابط التي تُشكّل الواقع: الحالة الخاصة، كالمثل والتبيين والنموذج (مثل الاستشهاد بنصوص تمتلك سلطة ما من قبيل النصوص الدينية أو مقولات خالدة) والاستدلال بالمماثلة، والكناية[1]، ولهذا دور بارز في تقوية العملية الحجاجية في الخطاب.

وفي الاستدلال بواسطة التمثيل (analogie) يمكن أن نعرض مثالا[2] يقدمه عبد الله صولة يوضح فيه تلك البنى، والعلاقة بينها، في قوله عزّ وجلّ: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ﴾.سورة العنكبوت، الآيه:41.

لدينا البنى: أ- المشركون

ب – أولياؤهم

ج- العنكبوت

د- بيتها

هذه العلاقة بين العناصر يقول صولة ليست علاقة تشابه ويسميها تشابه علاقة، لأنّ علاقة (أ) بـ(ب) تمثل المشركين بأوليائهم، تشبه علاقة (ج) بـ(د) وهي علاقة العنكبوت ببيتها؛ فكما أن المشركين يعتصمون بأوليائهم ويعبدونهم تعتصم العنكبوت ببيتها،

---

[1] نفسه، ص 52.

[2] ينظر: عبد الله صولة ، في نظريات الحجاج، ص57.

والعلاقة بين (ج) و(د) توضع بنية العلاقة بين (أ) و(ب) فالحجاج قائم على ترابط أشياء ما كانت مترابطة مسبقا

الطرق الانفصالية في الحجاج :

تستند هذه الاستراتيجية إلى تفكيك الرابطة الأولية (علاقة أولية) التي يتضمنها مصطلح أو عبارة ما، عندما تُعرض ككلٍّ موحَّد ومترابط. وخلال عملية الحجاج، يكون على الخطيب تفكيك هذا الكل الواحد، وإبراز المفاهيم أو العناصر المنفصلة التي يحتويها، وذلك لإخضاع كل جزء منها للتحليل والحجاج.

هذا الفصل في العناصر التي تؤلف وحدة واحدة ويراد تجزئتها لغايات حجاجيه ومن ذلك توظيف عناصر الربط والوصل والعطف واستخدام الجمل للاعتراضية ونحو ذلك[1].

يأتي هذا التفكيك (الفصل) بهدف خلق تحييد بين مصطلحين:

المصطلح الأول الذي تُنزَل قيمته لارتباطه بالمظهر أو السطح الظاهري.

المصطلح الثاني الذي يكتسب قيمة عليا لانتمائه إلى الواقع الجوهري أو الحقيقي.

وتُشكِّل ثنائية (المظهر/الواقع) النموذج الأساسي الذي تُختَزل إليه معظم حالات الفصل المفاهيمي، حيث تتفرع عنها ثنائيات فرعية أخرى مثل:

-الوسيلة / الغاية

-التحوّل / الثبات

-الجسد / الروح

...وغيرها.

[1] محمد سالم أمين طلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص132.

وبذلك يكون الفصل المفاهيمي في جوهره عودةً إلى هذا التمييز الجذري بين ما هو ظاهري سطحي، وما هو جوهري وحقيقي[1].

فعندما يستخدم المُحاجّ تقنية الفصل في حجته، فهو يقوم بهدم الثوابت القائمة وإقامة أخرى جديدة، ويستبدل العلاقات والمفاهيم السابقة بعد أن يستدعي التصورات والعناصر التي كانت مُتصلة ومترابطة في مرحلة سابقة.

وفقاً لتحليل بيرلمان، فإن الغاية من توظيف هذه التقنيات الحجاجية مجتمعةً هي تحقيق التطابق التام بين موضوع الخطاب وأسلوبه، وأن يكون الخطاب متناسباً تماماً مع مقتضيات المقام والسياق، فإذا تحقق ذلك، لا يضطر المتكلم إلى تعديل موقفه أو التراجع عن حججه في مرحلة لاحقة من خطابه، إذ أن أي تراجع من هذا القبيل قد يُفقد الخطاب وقائله المصداقية والسلطة الإقناعية.

من كل ما سبق يمكن تلخيص ملامح الحجاج عند بريمان كالآتي :

أ- أن يتوجه إلى المستمع.

ب- أنه يعبر عنه بلغة طبيعية.

ج- مسلماته لا تعدو أن تكون احتمالية.

د- لا يفتقر تقدمه -تناميه- إلى ضرورة منطقية بمعنى الكلمة.

هـ- نتائجه ليست ملزمة[2].

المجلس العلمي لكلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية

---

[1] ينظر: فيليب بروتون، جيل جوتييه، تاريخ نظريات الحجاج، ص 58.

[2] محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2012، ص 220.

الحجاج اللغوي عند أوزفالد ديكرو

الحجاج اللغوي أو اللساني

وتتجسد هذه النظرية بشكلٍ بارز في أعمال الباحثَين " أوزفالد ديكرو" و"جان كلود أنسكومبر" حيث يرى كلاهما أن الحجاج لم يعد مجرد نشاطٍ لغوي من بين أنشطة أخرى، بل أصبح أساس تشكُّل المعنى ذاته، وأساس تأويله داخل الخطاب، وهكذا، فإننا أمام مفهوم لغوي-نصي للحجاج، يتحقق عبر سلسلة مترابطة من الأقوال/الحجج التي تؤدي منطقياً إلى أقوال/نتائج لاحقة.

لقد عمل ديكرو، وأنسكومبر على بلورة المبادئ التي ينهض عليها الحجاج في اللغة، من خلال كتابهما " الحجاج في اللغة" "L'argumentation dans la langue " وهي ثلاثة :

المبدأ الأول: الوظيفة الأساسية للغة هي الحجاج.

المبدأ الثاني: المكون الحجاجي أساسي، والمكون الإخباري ثانوي.

المبدأ الثالث: عدم الفصل بين الدلاليات، والتداوليات.

مفهوم الحجاج اللغوي عند ديكرو :

وحسب ديكرو أن الآليات الدلالية تقوي المقاصد التداولية والذي يحدد معنى ملفوظ ما هو مقاصد القول وحجاجه ، بحيث تتضمن البنى اللفظية الحجاج ويعزى اليه توجيه أنماط الاستعمال والاساليب، وهذا ما يسميه ديكرو الحجاج داخل اللغة.

الحجاج مؤسس على بنية الأقوال اللّغوية وعلى تسلسلها واشتغالها داخل الخطاب، في المثال التالي:

- أنا متعب، أحتاج الى الراحة.

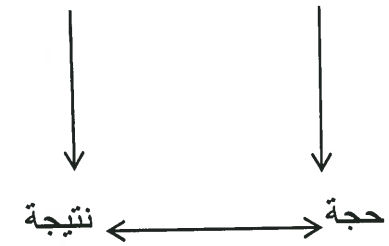

علاقة حجاجية

فاللغة تحمل بصفة ذاتية وجوهرية وظيفة حجاجية وأنّ هذا الوظيفة مؤشر لها في بنية الاقوال نفسها[1]، وهذا يعني كل الظواهر اللغوية من صوتية ومعجمية وتركيبية وحتى دلالية، وكل الوسائل اللغوية وذلك لتوجيه الخطاب وجهة ما وأيضا تحقيق أهداف حجاجية، فهي نظرية تنطلق من فكرة أننا نتكلم عامة بقصد التأثير.

ويفرق ديكرو بين الاستدلال والحجاج، فالاستدلال مستوحى من المنطق الأرسطي، وعملياته منطقية بحتة حيث يُتوصل إلى النتائج انطلاقا من مقدمات محددة ومن صفاتها أنّها يقينية غير أن الحجاج لا يعدو أن تكون مقدماته احتمالية.

ويورد أبو بكر العزاوي المثال التالي لتوضح ذلك:

1- أ- كل اللغويين علماء

ب- زيد لغوي

ج- إذن زيد عالم

2- انخفض ميزان الحرارة

إذن سينزل المطر

---

[1] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 10، 14.

المثال الأول متعلق بالقياس المنطقي والبرهنة فهو استنتاج حتمي، أما الثاني فنتيجته احتمالية، لأنّه يقوم على معرفة العالم ومعنى الجزء الأول من الجملة، وبالتالي الأول استدلال والثاني حجاج.

المجلس العلمي لكلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية ★ جامعة الجزائر 2 ★

مبادئ نظرية الحجاج اللغوية :

1- نظرية السلالم الحجاجية:

هذه النظرية تنطلق من فكرة مفادها التلازم بين القول الذي يمثل حجة والقول الذي يمثل نتيجته، التي يمكن أن يصرح بها أو ان تأتي ضمنية، وتعرف الحجج بكل أنواعها تراتبا معينا ومتسلسلا في الدرجة وأن الحكم أو الاختيار يقومان على درجتي القوة أو الضعف[1] وأنّ هذا التراتب والتدرج في الحجج من الأعلى الى الأسفل أومن القوة الى الضعف هو ما يمدها بالطبيعة السلمية.

فالسلم الحجاجي هو الترتيب بين الحجج ويرمز له[2]:

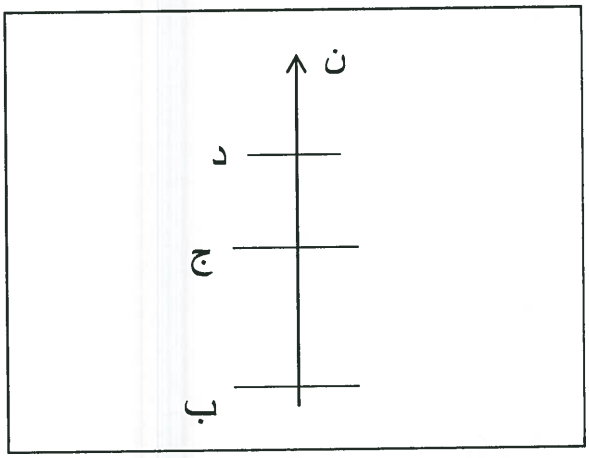

حيث:

---

[1] محمد سالم طلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، ص194.

[2] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ص 22، وينظر: شكري المبخوت، الحجاج في اللغة ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو الى اليوم، إشراف حمادي صمود، كلية الآداب منوبة، تونس، ص363 .

المجلس العلمي لكلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية

ن = نتيجة

ب و ج و د = حجج وأدلة تخدم ن

وهو مشروط بشرطين هما:

الأول: كل قول يرد في درجة ما من السلم يكون القول الذي يعلوه دليلا أقوى منه بالنسبة إلى نتيجة ن.

الثاني: اذا كان ب يؤدي الى النتيجة ن فهذا يستلزم أن "ج" و "د " اللذين يعلوان القول "ب" درجة يؤديان إلى النتيجة ذاتها والعكس غير صحيح.

مثالا عن ذلك: جملة: خالد ناجح ومتميز وأخذنا هذه الأقوال:

أ- خالد يهتم بدراسته.

ب- خالد يرجع دروسه.

ت- حصل خالد على درجة عالية.

فكل هذه الأقوال " أ" و "ب" و "ت" وكلها حجج على نفس السلم وتؤدي الى نتيجة واحدة هي "خالد ناجح ومتميز" لكن القول الأخير هو الذي يمثل الدرجة الأعلى وهو أقوى دليل على أنّ خالد ناجح ومتميز.

ويمكن أن نمثل له بالشكل التالي:

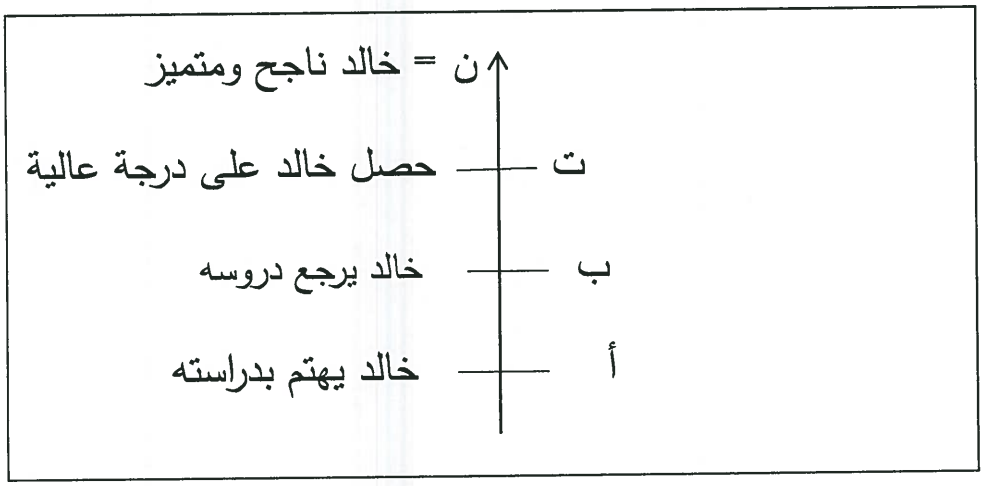

2- الروابط الحجاجية:

تربط الروابط بين أو بين حجتين، وتسند لكل قول دورا معنيا داخل الإستراتيجية العامة للحجاج[1]، فالرابط "إذن" تقع بين ملفوظين يكون الثاني منهما نتيجة للأول، الرابط "لكن" تحيل الى التعارض بين القضايا التي تربط بينها، ومن أمثلتها الأدوات التالية: (إذن، بل، حتى، لكن، لاسيما، بما أن)

3- العوامل الحجاجية:

العوامل الحجاجية هي لا تربط بين حجة ونتيجة أو بين مجموعة حجج، ولكنها تقوم بحصر وتقييد الإمكانيات الحجاجية التى تكون لقول ما، وهي الآلة التي نصل بها الى نتيجة من الملفوظ وذلك عند تقويتها للحدث التوجيهي للمصرح به[2].

ومن أدوات العوامل الحجاجية نجد مثلا: كاد ، قليلا ، ربما ، تقريبا ، كثيرا، ما ، إلا، بالإضافة الى كل أدوات القصر.

4- المواضع الحجاجية:

تُعد قواعد عامة وفكرة مشتركة ومقبولة، جماعيا، وتأتي لتبرير وضعية ما، أو موقف أو فعل، وجعله مقبولا، الأمر الذي يعني أن كل علاقة حجاجية تتطلب وجود موضع بين الحجة والنتيجة[3].

---

[1] أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، ط1، الدار البيضاء، 2006، ص 25.

[2] عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية، في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين، ط1، تونس، 2011، ص32.

[3] للمزيد ينظر: شكري المبخوت، الحجاج في اللغة، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو الى اليوم، ص 381 .

ومن مقولات ديكرو نجد الاتجاه الحجاجي والذي يعني اسناد اتجاه معين لقول ما، والقوة الحجاجية والذي يعني أن الحجج تتفاوت بينهما في القوة والضعف ومرتبطة بالتراتب.

إذن، يُعَدُّ الحِجاج شَكلا تواصُليا يَسعى فيه المُتكلِّم – باستخدام أدوات لُغويّة ومَنْطِقيّة – إلى إحداث تَغْيير في نِظام المُعتقداتِ والتَّصوّراتِ والسُّلوكيّات لدى المُتلقِّي.

وهكذا يبرُز الحجاج اليوم حقلا تداوليّا حيويّا، يجسد معرفة غنية تحمِل في طيّاتها وصالا وَثيقا بِتراثها النّظريّ العريق، بينما تطوّر في الآن ذاته أدواتٍ دقِيقة لفهم وتحلِيل الخطاب الإقناعيِّ.

المجلس العلمي لكلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية
جامعة الجزائر

مصادر ومراجع المحاضرة الثانية عشر:

- ✓ أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، العمدة في الطبع، ط1، الدار البيضاء، 2006. شكري المبخوت، الحجاج في اللغة ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو الى اليوم، إشراف حمادي صمود، كلية الآداب منوبة، تونس.
- ✓ جميل حمداوي، الحجاج الى البلاغة الجديدة، افريقيا الشرق، 2014.
- ✓ حافظ إسماعيلي علوي، الحجاج مفهومه و مجالاته : دراسات نظرية و تطبيقية في البلاغة الجديدة، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، 2010 .
- ✓ صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة عالم المعرفة، عدد 164، المجلس الأعلى للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1992.
- ✓ عبد الله صولة، في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات، مسكيلياني للنشر والتوزيع، ط1، تونس، 2011.

- ✓ عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته وتقنياته من خلال مصنف في الحجاج الخطابة الجديدة، لبرلمان وتيتكا، ضمن كتاب أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو الى اليوم.
- ✓ عز الدين الناجح، العوامل الحجاجية، في اللغة العربية، مكتبة علاء الدين، ط1، تونس، 2011.
- ✓ فيليب بروتون، جيل جوتييه، تاريخ نظريات الحجاج، ترجمة محمد صالح ناحي الغامدي مركز النشر العلمي جامعة الملك عبد العزيز، ط1، 2011، ص35
- ✓ محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخييل والتداول، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2012.
- ✓ محمد سالم الأمين الطلبة، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت، 2008 .

المحاضرة الثالثة عشر:

نظرية أفعال الكلام (مرحلة التأسيس مع أوستن)

ولقد شهدت التداولية تطورا على يد هانسون سنه 1974 فربط بين أجزائها بطريقة مستقلة نسبيا، وتحدد هذه الدرجات فكرة المرور من مستوى الى أخر بشكل تدريجي، ترتكز معظم النظريات المنبثقة عن التداولية على السياق حتى أصبح هذا الارتكاز سببا في تنظيم النظريات التداولية وهيكلتها.

مما أدى الى بروز ثلاث اتجاهات مختلفة ومتداخلة شكلت نسقا عاما لما يعرف بالنظريات التداولية، يمكن أن نميز ثلاث درجات من التداولية:

تداولية الدرجة الأولى :

تتعلق بالرموز الإشارية هذه الرموز لا تتحدد حالتها إلا من خلال السياق لأنها لانّها من التعابير المبهمة، فالضمائر مثلا واشارات الزمان والمكان تختلف إحالتها حسب ظروف استعمالها.

تداولية الدرجة الثانية :

تدرس تداولية الدرجة الثانية الدلالة الضمنية للقول، وتتجاوز المعنى الحرفي فهي تدرس كيفية انتقال الدلالة من المستوى الصريح الى المستوى التلميحي، والنظريات التي تتناول هذا النمط من الدراسة نظريات قوانين الخطاب وأحكام أو مسلمات المحادثة كالأقوال المضمرة الافتراض المسبق وتعتمد كلها على السياق.

تداولية الدرجة الثالثة

وتشتمل وتضم نظريات الأفعال الكلامية وتنطلق من مسلمه مفادها أن الأقوال الصادرة ضمن وضعيات محدده تتحول الى أفعال ذات أبعاد اجتماعية[1] والأغراض التي تتحقق من الإنجاز اللغوي.

تحدد هذه الأبعاد نظرية أفعال الكلام التي وضع أسسها أوستين (J.L.Austin) وطورها بعد ذلك (سيرل) وقد قام بتصنيف وتقسيم أفعال الكلام حتى غدت هذه النظرية أساس النظرية التداولية، وعن دورهما المهم في تطوير التداولية يقول محمد يونس ولعل أهم ما ينبغي أن يذكر في سياق الحديث عن البراغماتية الدور المهم والمؤثر الذي قام به فلاسفة اللغة في تطوير هذا المجال ومن الأعلام المهمين هنا إضافة الى بول اغرايس المشار إليه سابقا وأوستين وسيرل اللذين قدما للسانيات نظريتهما المعروفة بأحداث الكلام[2].

ليس دائما نستعمل كلامنا في الوصف قد نستعمله للقيام بفعل ما أو التأثير بشكل ما على المتلقي هذا المفهوم ناقشه أوستين في محاضراته التي ألقاها في جامعة هارفارد سنه 1955 ونشرت سنه 1962 في كتابه المعنون" كيف ننجز الأشياء بالكلمات"

(How to do thing with words)

هذه الأفكار فتحت المجال أمام المفكرين بدراسة استعمالات اللغة، وعلى هذا الأساس بنيت نظرية الأفعال الكلامية.

تعتمد نظرية أوستن على الفكرة الإنجازية ومحورها انّ بعض الملفوظات في حقيقتها لا تصف شيئا ولا يمكن الحكم عليها بمعيار الصدق أو الكذب ولكنها تؤدي أفعالا مثل الوعد والتحذير ويحكم عليها معيار الفشل أو النجاح في العملية التواصلية.

---

[1] عمر بلخير، تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، دار الامل، ط2، الجزائر، 2015، ص 13.

[2] محمد يونس، أصول الاتجاهات المدارس اللسانية الحديثة، مجلة عالم الفكر، ع1، سبتمبر 2003، ص166.

المجلس العلمي لكلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية

لذلك ميز أوستين بين العبارات الإنجازية والعبارات غير الإنجازية أي الوصفية فيقول إن قول شيء ما على وجه مخصوص هو انجازه، من أمثلة العبارات الوصفية التي تصف احساسات: اعتذر، إني متأسف... أما العبارات الانجازية أدعم رأيي، أتنبأ، أتوقع، وشرط العبارات الإنجازية هو ملائمتها للواقع أي الانجاز الحقيق[1]

فيتضمن الوعد مثلا التزاما معينا من جانب المتكلم ينجزه عند قوله أعد بذلك، فجملة مثلا أمرك بالصمت لا تصف واقعا بل هي انتقال حال مختلف عنه في الواقع فهي انتقال في الحالة الأولى من حالة الفوضى الى حالة السكون.

وعلى هذا الأساس في البداية ميّز أوستين بين نوعين من الأقوال :

1- **أقوال إخبارية أو تقريرية:**

تصف العالم ويحكم عليها إما بالصدق أو الكذب

2- **أقوال أدائية أو انجازية:**

يحكم عليها بالتوفيق أو الإخفاق بدل الصدق أو الكذب، مثل الاعتذار، والوعد وغيرها.

لكنه تراجع عن هذا التمييز فالأقوال الوصفية في الغالب ما تؤدي الى انجاز فعل الإخبار، لذلك وضع أوستين شروط لتحقيق الأفعال الإنجازية سماها شروط الملاءمة وهي :

1- وجود إجراء عرفي مقبول، وله أثر عرفي معين كالزواج والطلاق مثلا.

2- أن يتضمن الاجراء نطق كلمات محدده ينطق بها أشخاص معينون في ظروف معينة.

3- أن يكون الناس مؤهلين لتنفيذ هذا الإجراء.

4- أن يكون التنفيذ صحيحا.

---

[1] ينظر أوستين، جون: نظرية أفعال الكلام العامة ، كيف ننجز الأشياء بالكلمات ترجمة عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق 1991 ، ص1.

5- أن يكون التنفيذ كاملا [1].

إن الإجابة على السؤال الأساسي كيف ننجز فعلا حين ننطق قولا؟ جعلت أوستين يرفض التمييز الأول فيلاحظ أن التمييز يفتقر الى مقياس معياري نحوي لتمييز العبارات الإنجازية، لذلك يقّر بأن كل جملة تامة مستعملة تقابل انجاز عمل لغوي واحد، فقسم الأفعال الكلامية الى ثلاثة أصناف:

1- فعل القول أو الفعل اللّغوي : (Acte locutoire)

وهو فعل ينجز بمجرد التلفظ ببعض الكلمات يحكمها بناء نحوي وذات دلالة وهي تنقسم بدورها الى أفعال فرعية :

الفعل الصوتي: ويتمثل في إنتاج أصوات تنتمي الى لغة معينة

التركيبي: وهو خضوع هذه الأصوات للقواعد النحوية الخاصة باللغة.

الفعل الدلالي: هو إحالة هذه المفردات على دلالات معينة، وهذه هي المستويات اللسانية المعهودة

2- الفعل المتضمن في القول/الفعل الإنجازي: (Acte Illocutoire)

وهو العمل الناتج بعد التلفظ، وهذا الصنف أساس نظرية الأفعال اللّغوية، والفرق بينه وبين الفعل الأول في أنه قيام بفعل ضمن قول شيء، بينما الأول هو مجرد قول شيء ما ، هو فعل يبنى على التواطؤ والمواضعة ولذلك ينجز وفق هذا التواطؤ وهذا المواضعة، وهو فعل ننجزه بالقول سواء، سؤال، أو أمر، أو تحذير.. وغيرها، والوظائف اللسانية التي تحملها الأفعال تسمى بالقوى الإنجازية.

3- الفعل التأثيري(Acte perlocutoire)

---

[1] محمود أحمد نحلة, أفاق جديدة في البحث اللّغوي المعاصر، ص44.

وهو الفعل الناتج عن القول أو لازم فعل الكلام وهي أثار مترتبة عن الفعل الإنجازي، ويُعد ردة فعل المخاطب التي يبديها وهذا لتأثير المتكلم فيه بعد التلفظ بفعل القول ما يحمله من قوه انجازية حقيقة وهي أن المرسل يقوم بثلاث أفعال في الوقت نفسه، فعل القول الموجه الى المرسل إليه، الفعل المنجز بواسطة القول، وفعل الأثر او التأثير على المرسل كالإقناع والتضليل، فقول الأب مثلا لابنه نظف أسنانك: أنجز عملين فعل القول حين تلفظ بجملة "نظف أسنانك" والفعل المتضمن في القول وهو الأمر المستسقى من الجملة وإذا أجابه الابن لا أشعر بالنعاس ينجز الأفعال الثلاثة معا، وهي فعل القول عند النطق بالجملة وفعل المتضمن في القول وهو اخباره وتأكيده انعدام الرغبة في النوم، وفعل التأثير بالقول وهو اقناع الأب بإمهاله وقتا لتنظيف أسنانه ما دام لا يشعر بالنعاس[1].

وعلى أساس القوة الانجازية للأفعال وضع أوستين تصنيفا آخر للأفعال الكلامية وهي :

أ- أفعال الأحكام أو الحكميات

تتأسس هذه الأقوال على إصدار أحكام ترتكز على أسباب صحيحة وتتعلق بقيمة مثل الحكم بالتبرئة: برأ أي إصدار أمر قيم، التوقيع أفعال القرارات أو التنفيذيات فهي أعمال وليست في حد ذاتها حكميات مثلا تتمثل في اصدار قرار معين ضد أفعال معينة مثل عيَّن حذَّر، نصح، طلب، أفعال التعهد

ب- وعديات:

كذلك تسمى الالزاميات وفيها يلتزم المتكلم بفعل شيء ما مثل وعد التعاقد، الموافقة، العزم وغيرها

ج- أفعال السلوك:

[1] ينظر: آن ريبول جاك موشلار التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ص 31،32.

المجلس العلمي لكلية اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية

وتسمى أيضا السلوكيات وهو ابداء سلوك معين يتفاعل مع أفعال الغير، فهو إذا ردود أفعال خاصه مقابل تصرفات الآخرين مثل الشكر، والتهنئة، وتقديم التعازي، والقسم، والتحدي.

د- الايضاح العرضيات:

وتسمى كذلك التفسيريات والهدف منها توضيح وجهات النظر، أو تبيان رأي وفيها النقاش والتبرير كالنفي، والوصف، والإصلاح، الاعتراض، الإنكار، الشك.

وبقي تصنيف أوستن مفتوحا فنجد سيرل يحاول تطوير نظرية أفعال الكلام ويقترح معايير وتصنيف آخر لأفعال الكلام.

مصادر ومراجع المحاضرة الثالثة عشر:

- ✓ آن ريبول جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة سيف الدين دغفوس ومحمد البستاني، المنظمة العربية للترجمة، ط1، لبنان، 2003.
- ✓ أوستين، جون، نظرية أفعال الكلام العامة ، كيف ننجز الأشياء بالكلمات ترجمة عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق 1991.
- ✓ عمر بلخير تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية، دار الامل،ط2، الجزائر، 2015.
- ✓ محمد يونس، أصول الاتجاهات المدارس اللسانية الحديثة، مجلة عالم الفكر، ع1، سبتمبر 2003.
- ✓ محمود أحمد نخلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، 2002.

المحاضرة الرابعة عشر

أفعال الكلام عند جون سيرل John Searale

قام جون سيرل(Searle) بتطوير نظرية أفعال الكلام متأثرا بفكر أستاذه أوستين وأعاد النظر في بعض المسائل من خلال محورين متكاملين الأول خصصه لتحليل شروط نجاح الفعل الكلامي، والأخير مداره حول اقتراح نمذجة عامة لأفعال الكلام[1].

وذلك أنه انتقد نظرية أفعال الكلام لأوستين ورأى إعادة بناء هذه النظرية وخاصة المظاهر الأساسية لها وإعادة صياغتها.

ومن مميزات توجه سيرل أنه اهتم بشكل مباشر بالفعل الإنجازي، ففي نظره البحث في قضايا فعل القول ليس من صميم فلسفة اللغة التي هي توجه بحثه في الأساس، بل من صميم البحث في اللسانيات كما أنّ البحث في فعل التأثير يتعدى مجال التداولية ويدخل مجال الشك والتأويل، رغم هذا التحفظ إلاّ أنّ سيرل قد احتفظ بفعل التأثير وعدَّل فيه، فهو عنده يلازم مفهوم فعل قوة التلفظ، ويجسد التأثيرات التي تحدثها الأفعال الإنجازية السابقة على أفكار المُستقبِل وأفعاله ومعتقداته، ليكون التغيير الذي جاء به سيرل في تجاوز قصد المتكلم كمقابل وحيد للمعنى الحرفي، فبمعرفة عناصر التداولية يمكن أن تؤدي دورا أساسيا في تحديد المعنى[2].

كما قاده التركيز على فعل الانجاز الى التمييز في الملفوظ بين المحتوى القضوي والقوة الإنجازية.

---

[1] جواد ختام، التدولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز للمعرفة والنشر، ط1، عمان، 2016، ص 91.

[2] ينظر: بليع عيد، التداولية، ص 250.

ومن الشروط التي حددها سيرل لتصنيف الأفعال الكلامية كنموذج متطور لما جاء به أوستين[1]:

- **شروط أولية:**

تختص بالمعارف القبلية التي يشترك فيها المتخاطبون.

- **شروط تحضيرية:**

وهي متصلة بسياق الكلام تندرج ضمن متضمنات القول اذ تستنتج من الخطاب باعتبار السياق.

- **شروط الغاية:**

توضح غايات المتكلم كالإخبار والتعبير والالتزام والتقرير.

- **شروط المواضعة:**

هي شكل التعابير اللسانية المختارة من طرف المتكلم والتي يستحضرها لإنجاز فعل ما عند تعبيره مثلا عن التزامه بفعل شيء ما يختار أفعالا من قبيل أعد، ألتزم، أتعهد.

- **شروط القصد:**

وتضم مختلف النوايا التي بمقدور المتكلم التعبير عنها من خلال ما يتلفظ به.

- **شروط المحتوى القضوي:**

وهي القواعد التركيبية والدلالية التي توجه القوة الإنجازية لملفوظ ما.

- **شروط الوفاء/ الاخلاص:**

تحدد اعتقادات المتكلم ونواياه أثناء التلفظ بالفعل.

---

[1] ينظر جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، ص 93 .

نتج عن هذه الشروط رؤية جديدة لأفعال الكلام تتضاف لما جاء به أوستين وتقوم على ثلاثة أسس منهجية[1]:

أ- الغرض الانجازي.

ب- اتجاه المطابقة.

ت- شرط الاخلاص.

وجعلها سيرل في خمسه أصناف[2]:

1- الأفعال التأكيدية أو التقريرية:

تؤكد تعهد المرسل بصدق القضية التي يتكلم عنها، هدفها تعهد المرسل بدرجات متنوعة بأنّ شيئا ما هو واقعة حقيقية، وتعهده كذلك بصدق قضية ما، وتتضمن شرط الاخلاص والذي يتمثل في النقل الصادق للواقعة .

2- الأفعال التوجيهية:

وهدفها دفع المرسل إلى فعل شيءٍ ما، و يحاول تحقيق هذا الهدف بدرجات متفاوتة تتراوح بين اللين وذلك بالإغراء والاقتراح أو النصح، والعنف والشدة وذلك بالإصرار على فعل الشيء[3] كالأوامر مثلا.

3- الأفعال الالتزامية:

إلتزام المرسل بدرجات مختلفة بأفعال في المستقبل مبنية على شرط الإخلاص، وهنا يجب أن يطابق العالم الكلمات وهي توافق الوعديات عند أوستين.

4- الأفعال التعبيرية:

---

1 محمود أحمد نحلة، أفاق جديدة للبحث اللغوي المعاصر ص49.

2 ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص158.

3 نفسه، 123.

التعبير بصدق عن حالة نفسية معينة، عقد النية وصدق في محتوى ذلك الخطاب، أي " التعبير عن حالة سيكولوجية محدّدة " ومن أمثلتها: الاعتذار والشكر والتهنئة والنقد والقسم بأداء الفعل المعبر، يحاول المتكلم أن يؤثر في العالم ليماثل الكلمات لتماثل العالم[1] وأنّ التعبيريات توافق إجمالا السلوكيات في تصنيف أوستين.

5- الأفعال التصريحية:

وتسمى كذلك الإدلاءات وتهدف لجعل العالم يطابق الخطاب ومطابقة الخطاب للعالم، مثل: أعلن، أصرح...

وإجمالا يمكن أن نلخص تصنيف سيرل على النحو الآتي:

يرى سيرل أنّه لو اتخذنا الهدف الغرضي بوصفه فكرة محورية نصنف بها استعمالات اللغة، لوجد إذن عدد محدود إلى حد ما لأشياء أساسية نفعلها باللغة، نخبر الناس كيف توجد الأشياء، ونحاول التأثير عليهم ليفعلوا أشياءً، ونلزم أنفسنا بفعل أشياءٍ، ونعبر عن مشاعرنا ومواقفنا، ونحدث تغييرات بواسطة منطوقاتنا، وفي أحوال كثيرة نفعل أكثر من واحد من هذه الاستعمالات بمنطوق بعينه في آن واحد[2]، إنّ اطلاق الأحكام أو الأوامر أو الوعود تتوقف على مدى قدرة الفرد على فهم هذه الأفعال وانجازها، كما ميّز سيرل بين الأفعال الإنجازية المباشرة والأفعال الإنجازية غير المباشرة.

---

[1] صالح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر، ط1، لبنان، 1993، ص 234.

[2] نفسه، ص 238.

مصادر ومراجع المحاضرة الرابعة عشر:

- ✓ جواد ختام، التداولية أصولها واتجاهاتها، دار كنوز للمعرفة والنشر، ط1، عمان، 2016.
- ✓ صالح إسماعيل عبد الحق، التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر، ط1، لبنان، 1993.
- ✓ عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت، 2004.
- ✓ عيد بلبع، التداولية، البعد الثالث في سميوطيقا موريس، مجلة فصول، القاهرة، العدد 66، ربيع 2005.
- ✓ محمود أحمد نخلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، 2002.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

- ✓ ابن فارس : مقاييس اللغة ،تحقيق ، محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ،الطبعة الاولى ، 1991 م.
- ✓ ابن منظور محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ط3، بيروت دار صادر 2004م، ج11.
- ✓ أبو القاسم جار الله الزمخشري، (تفسير الزمخشري)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ، جزء 2، دار المعرفة للطباعة، بيروت.
- ✓ أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، مصر، ط2، 1977.
- ✓ ارمينيكو المقاربة التداولية، ترجمه سعيد علوش، مركز الانماء القومي، الرباط، المغرب، 1986.
- ✓ الازهر الزناد، نسيج النص، المركز الثقافي العربي، ط1، 1993،
- ✓ الأزهري أبو منصور محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، دت.
- ✓ أسمهان الصالح وأحمد المهدي المنصوري، النظرية التوليدية التحويلية وتطبيقاتها على النحو، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات، العدد التاسع والعشرون، شباط 2013.
- ✓ آن ريبول جاك موشلار، التداولية اليوم علم جديد في التواصل، ترجمة سيف الدين دغفوس ومحمد البستاني، المنظمة العربية للترجمة، ط1، لبنان، 2003.
- ✓ بلانشيه فيليب التداولية من اوستن الى غوفمان، تر صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، 2007 ، سوريا.
- ✓ بيرجيرو ، علم الإشارة (سيميولوجية)، ترجمة منذر العياشي، دار طلاس، دمشق، 1992.

- ✓ التهانوي محمد علي، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1996.
- ✓ جاك موشلر وآن ريبول، القاموس الموسوعي للتداولية ترجمة عز الدين مجدوب وآخرون، المركز الوطني للترجمة، تونس، 2010.
- ✓ الجرجاني علي بن محمد السيد الشريف، معجم التعريفات، تحقيق محمد الصديق منشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، 2004.
- ✓ الجيلالي دالاش مدخل الى اللسانيات التداوليه، تر محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، 1992.
- ✓ حسن بدوح، مقاربة تداولية، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، 2012.
- ✓ حمادي صمود، الحجاج عند أرسطو، مقال ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية، منشورات كلية الآداب منوبة، تونس.
- ✓ خوسيه ماريا ايفانكوس، نظرية الادب، ترجمة حامد أبوأحمد، دار غريب، القاهرة، 1991.
- ✓ خوله طالب الابراهيمي مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006، ط2.
- ✓ رابح خوية، مقدمة في الاسلوبية، عالم الكتب الحديث، اربد، الاردن، 2013.
- ✓ رشيد الراضي، الحجاج والمغالطة من الحوار في العقل الى العقل في الحوار، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، ط1، 2010.
- ✓ الزمخشري، اساس البلاغة ، تحقيق : محمد باسل عيون السود ، منشورات دار الكتب العلمي، بيروت، ط 1 .
- ✓ صالح إسماعيل عبد الحق: التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد، دار التنوير للطباعة والنشر، ط1، لبنان، 1993.
- ✓ طه عبد الرحمان، اللسان والميزان والتكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، ط1، 1998.

- ✓ عادل الثامري، التداولية ظهورها وتطورها مجلة دروب، مايو، 2006م.
- ✓ عبد الهادي بن ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت، 2004.
- ✓ عيد بلبع، التداولية، البعد الثالث في سميوطيا موريس، مجلة فصول، القاهرة، العدد 66، ربيع 2005 .
- ✓ فاطمه الطبال بركه النظرية الالسنية عند رومان جاكسون، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، ط1، 1993.
- ✓ فيليب بروتون، جيل جوتييه تاريخ نظريات الحجاج، ، ترجمة محمد صالح ناحي الغامدي، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز، ط1، جدة، 2011.
- ✓ كاترين كيربرات أوركيوني، المضمر، ترجمة ريتا خاطر، ط1، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، 2008.
- ✓ مبارك حنون، دروس في السيميائيات، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 1987.
- ✓ محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، هجر للطباعة والنشر.
- ✓ محمد بن محمد بن عبد الرزاق المرتضى الزبيدي، تاج العروس، الكريت، 2006.
- ✓ محمد محمد يونس، أصول اتجاهات المدارس اللسانية الحديثة، مجلة عالم الفكر، م1.
- ✓ محمد محمد يونس علي، مدخل الى اللّسانيات، دار الكتب الجديد المتحدة، لبنان، ط1، 2004.
- ✓ محمود أحمد نخلة، أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، 2002
- ✓ مسعود صحراوي التداولي عند العرب دراسه تدوليه لظاهره الافعال الكلامية في التراث اللساني العربي، الدار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2005.
- ✓ مصطفى النشار، نظرية العلم الأرسطية، دار المعارف، القاهرة، 1995.

- ✓ معاذ بن سليمان الدخيل، الكلام في النظرية النحوية التداولية، محمد علي الحامي للنشر، تونس، 2014.
- ✓ مهران رشوان محمد ، مدخل الى دراسة الفلسفة المعاصرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1984.
- ✓ ناصر ابراهيم، فلسفات التربية، عمان دار وائل للنشر والتوزيع، ط2 ، 2004.
- ✓ نعمان بوقرة، المدارس اللسانية المعاصرة، مكتبة الآداب للطباعة والنشر والتوزيع، 2004.

- ✓ De saussure.cours des linguistiques générales, éditions Talantikit, Algérie, 2002
- ✓ Grorges Mounin : dictionnaire de la linguistique, quadrige, PUF, édition 1974.
- ✓ Robins, R. H. (1997). A Short History of Linguistics (4th ed.). Longman.

فهرس المحتويات

العنوان	رقم الصفحة
مقدمة عامة	06
النظريات اللّسانية قبل التداولية	08
مفهوم التداولية	15
المرجعيات الفلسفية والفكرية للسانيات التداولية	22
الفلسفة الأمريكية البراغماتية	22
الفلسفة التحليلية	27
المرجعيات اللسانية للتداولية	28
جهود ومساهمات شارل ساندريس بيرس	33
جهود ومساهمات تشارلز موريس	38
جهود ومساهمات لودفيغ فيتغنشتاين	42
مفاهـــيم تداولية (الإشـــاراياـت)	45
الاستلزام الحواري	53
متضمنات القول	65
الافتراض المسبق	67
القول المضمر	68

نظرية الحجاج	71
الحجاج والبلاغة الجديدة (بيرلمان وتيتيكا)	85
نظرية أفعال الكلام (مرحلة التأسيس مع اوستين)	108
نظرية أفعال الكلام (مرحلة التطور مع سيرل)	114
مصادر المقياس	117
فهرس المحتويات	123